ظاهرة الفصل بين عناصر الجملة في شعر ابن زيدون

توطئة:

لا يلتزم النظام اللغوي أساسا صارما من حيث توالي العناصر المتلازمة في الجملة العربية، إذ يتيح هذا النظام أن يفصل بين هذه العناصر بعناصر أخرى يلجأ إليها المتكلم لغرض له في نفسه.

وأعني بظاهرة الفصل: زيادة عنصر ما بين عنصرين متلازمين، كالفصل بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين المضاف والمضاف إليه، وبين الموصوف وصفته، وبين الشرط وجزائه، وبين القسم وجوابه...إلخ.

وقد آثرت استخدام مصطلح الفصل على مصطلح الاعتراض؛ لأن مصطلح الفصل أعم من مصطلح الاعتراض " فكل اعتراض فصل وليس كل فصل اعتراضا، إذ الاعتراض لا يقع إلا بجملة، بينما الفصل يقع بالحرف والكلمة والجملة "[1]. يُفهم ذلك من كلام أبي علي الفارسي حيث قال " فإذا جاز الفصل بين الصلة والموصول بما ذكرنا من الاعتراض، فأن يجوز الفصل بين اسم (إن) وخبرها بالاعتراض الذي هو قوله (وأقرضوا الله قرضا حسنا) أَحْرى؛ لأن اتصال الصلة بالموصول أشد من اتصال المبتدأ بالخبر"[2]. ويبدو من كلام أبي علي أن الاعتراض لون من ألوان الفصل. ويجري الفصل في هذا البحث بالحرف والكلمة والجملة.

وقد جاء الحديث عن الفصل لدى النحاة متناثرا مفرقا على أبواب النحو

---

(١) الاعتراض في شعر شوقي. دراسة نحوية ودلالية. للدكتور. محمد عبد الوهاب شحاته. مجلة علوم اللغة. دار غريب. المجلد الأول. العدد الثالث ١٩٩٨م: ٢٨٠.

(٢) المسائل الحلبيات: ١٤٥.

المختلفة، فلم يخصوه بباب معين، وكان تناولهم لهذه الظاهرة من منطلق يجوز أو لا يجوز، كما أشاروا إلى أن الغرض من الفصل " عند الجمهور: التأكيد، وقال السهيلي: الاختصاص، فإذا قلت: كان زيدٌ القائمَ، كان إخبارا عن زيد بالقيام، واحتمل أن يكون غيره قد شاركه فيه، وإذا قلت: كان زيدٌ هو القائمَ، أفاد اختصاصه بالقيام دون غيره "[1].

أما البلاغيون فقد أفردوا للفصل أبوابا معينة، خصوها به، وتناولوه تحت مسميات مختلفة، منها: الاعتراض، والحشو، والالتفات، والاستدراك [2]، وكان تناولهم له من منظور فني، فقسموه إلى قسمين، الأول: ما يدخل في الكلام لفائدة تليق بالبلاغة، فيكون أوقع في النفوس وأدخل في البلاغة. والثاني: ما يدخل في الكلام لغير فائدة، فيكون دخوله فسادًا للمعنى [3]، كما تحدثوا عن أغراضه، فذكروا منها: التقرير، وقصد التنزيه، وقصد التبرك، والتأكيد، والتخصيص، وزيادة الرد علي الخصم، والإدلاء بالحجة [4]، بيد أنه لا يمكن استنباط المعاني التي يؤديها الفصل دون ولوج النص، والإحاطة بظروف وملابسات الكلام.

ولا شك أن الفصل خروج عن الأصل، ومخالفة للمألوف، إذ الأصل أن تأتي العناصر المتلازمة متتابعة، بيد أن المتكلم يلجأ إلى الفصل بينها، لبعد دلالي معين يقصد إليه، يفهم من خلال السياق وبمعونة القرائن.

وقد استبعدت الفصل بالموقع النحوي؛ لأنه من باب التقديم والتأخير، وليس من باب الفصل، فمثلا في الجملة الفعلية قد يتقدم المفعول به على الفاعل، ليصبح

---

(١) ارتشاف الضرب: ١ / ٤٩٥.

(٢) انظر: البديع.لابن المعتز. نشر وتعليق. إغناطيوس كراتشقوفسكي. دار المسيرة. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م: ٥٩، الصناعتين. لأبي هلال العسكري: ٤٤١، العمدة. لابن رشيق: ٢/ ٤٥، سر الفصاحة. لابن سنان: ٢١٢، المثل السائر: ٣/ ٤٠، الطراز. للعلوي: ٢٨٣، البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٥٦.

(٣) انظر: سر الفصاحة: ٢١٣، المثل السائر: ٣/ ٤١، الطراز: ٢٨٤ - ٢٨٦.

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٥٧ - ٦٣.

فاصلا بين الفعل والفاعل، بيد أن هذا من باب التغير في رتبة الموقع النحوي، وليس من باب الفصل؛ لذا أدرجته في الفصل الخاص بالتقديم والتأخير.

وقوام هذا الفصل خمسة مباحث، هي:

المبحث الأول: الفصل في الجملة الاسمية المطلقة.

المبحث الثاني: الفصل في الجملة الاسمية المقيدة.

المبحث الثالث: الفصل في الجملة الفعلية.

المبحث الرابع: الفصل في أسلوب الشرط والقسم.

المبحث الخامس: الفصل في المكملات.

المبحث الأول

الفصل في الجملة الاسمية المطلقة

ورد الفصل في الجملة الاسمية المطلقة في شعر ابن زيدون على النحو الآتي:

*** الفصل بين المبتدأ والخبر:**

هناك صلة وثيقة بين المبتدأ والخبر، إذ إن كلًّا منهما يقتضي صاحبه؛ لأنهما يشكلان معًا جملة تامة ذات معنى " وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بُدًّا. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك" [1]، وذلك لأن " خبر المبتدأ هو الجزء المستفاد الذي يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلامًا تامًّا، والذي يدل على ذلك أن به يقع التصديق والتكذيب. ألا ترى أنك إذا قلت عبد الله منطلقٌ، فالصدق والكذب إنما وقعا في انطلاق عبد الله لا في عبد الله؛ لأن الفائدة في انطلاقه، وإنما ذكرت عبد الله وهو معروف عند السامع لتسند إليه الخبر الذي هو الانطلاق " [2].

يفهم من ذلك أن هناك علاقة إسنادية وثيقة وتلازمًا بين المبتدأ والخبر، فالمبتدأ مسند إليه والخبر مسند، كما أن " المبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة فلا بد منهما"[3].

وبالرغم من قوة هذا الارتباط، فإنه يجوز الفصل بينهما؛ لأنه إذا كان قد فُصل

---

(١)كتاب سيبويه: ١ / ٢٣.

(٢) شرح المفصل: ١ / ٨٧.

(٣) شرح المفصل: ١ / ٩٤.

بين الفعل والفاعل فهو " في الابتداء أحسن منه في الفعل والفاعل؛ لأن اتصال الفعل بالفاعل أشد من اتصال المبتدأ بالخبر، ألا ترى أن كل واحد منهما قد يحذف لدلالة الآخر عليه، ولا يفعل هذا بالفعل والفاعل "[1]، وقد ورد الفصل بينهما في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[2]، فإن جملة (لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا) " جملة معترضة بين المبتدأ والخبر "[3].

ومع اعتراف ابن جني بأن الفصل كثير في كلام العرب " جاء في القرآن، وفصيح الشعر، ومنثور الكلام، وهو جار عند العرب مجرى التأكيد، فلذلك لا يشنع عليهم، ولا يستنكر عندهم أن يعترض بين الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره"[4]. نجده في موضع آخر ينص على قبح الفصل بين الفعل والفاعل، وبين المبتدأ والخبر، وأنه كلما ازداد الجزءان اتصالا قبح الفصل بينهما[5].

والرأي عندي جواز الفصل بينهما؛ لورود السماع به في القرآن الكريم، وفي كلام العرب شعرهم ونثرهم.

وقد تنوعت صور الفصل بين المبتدأ والخبر في شعر ابن زيدون على النحو الآتي:

أولا: الفصل بالجملة الاعتراضية:

عرَّف أبو حيان الجملة الاعتراضية بأنها " جملة المناسبة للمقصود بحيث يكون كالتوكيد له، أو التنبيه على حال من أحواله ولا يكون الفصل بها إلا بين الأجزاء المنفصل بعضها من بعض المقتضي كل للآخر "[6]. وذهب السيوطي إلى أنها " هي

---

(١) المسائل البصريات: ١/ ٥٤٦، وانظر: المسائل الحلبيات: ١٤٦.
(٢) سورة الأعراف: ٤٢.
(٣) الكشاف: ٢ / ٧٩.
(٤) الخصائص: ١ / ٣٣٦.
(٥) انظر: الخصائص: ٢ / ٣٩٢.
(٦) ارتشاف الضرب:٢ / ٣٧٢.

التي تفيد تأكيدًا وتسديدًا للكلام الذي اعترضت بين أجزائه "[1]، واشترط " أن تكون مناسبة للجملة المقصودة بحيث تكون كالتأكيد أو التنبيه على حال من أحوالها. وألا تكون معمولة لشيء من أجزاء الجملة المقصودة، وألا يكون الفصل بها إلا بين الأجزاء المنفصلة بذاتها "[2].

وقد فرق النحاة بين الجملة الاعتراضية والجملة الحالية، وأشاروا إلى أهم ما يميز الجملة الاعتراضية، فذهب أبو حيان إلى أنها تتميز بـ " دخول الفاء عليها ولن وحرف التنفيس، ولا يقوم مفرد مقامها وتقع جملة طلبية "[3]، كما أشار ابن هشام إلى أن الجملة الاعتراضية كثيرًا ما تشتبه بالحالية، ويميزها منها عدة أمور: **أحدها**: أنها تكون غير خبرية كالأمرية، والدعائية، والقسمية، والتنزيهية، والاستفهامية، **والثاني**: جواز تصديرها بدليل استقبال كالتنفيس ولن والشرط، **والثالث**: جواز اقترانها بالفاء، **والرابع**: لا يجوز اقترانها بالواو مع تصديرها بالمضارع المثبت[4]، وزاد السيوطي على ذلك " أنه لا يقوم مقامها مفرد، بخلاف جملة الحال، ومن ثم كان محل جملة الحال النصب، ولم يكن للاعتراضية محل من الإعراب، وكذا سائر الجمل التي لا محل لها إنما سببه عدم حلول مفرد محلها"[5].

بيد أن هناك من المحدثين من أشار إلى أن الجملة الاعتراضية لا تقتصر على غير الخبرية فقط، بل تشمل الخبرية وغيرها[6]، وهذا ما يؤيده الاستعمال اللغوي.

---

(١) همع الهوامع: ١/ ٢٤٧.

(٢) همع الهوامع: ١ / ٢٤٧.

(٣) انظر: ارتشاف الضرب: ٢ / ٣٧٤.

(٤) انظر: مغني اللبيب: ٢/ ٣٤-٣٩، همع الهوامع: ١/ ٢٤٨.

(٥) همع الهوامع: ١/ ٢٤٨.

(٦) انظر: إعراب النص. دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب. للدكتور حسني عبد الجليل. دار الآفاق العربية: ١٠٨، وظاهرة الفصل في جملة الحديث النبوي الشريف. دراسة تحليلية من خلال صحيح مسلم. رسالة دكتوراه للباحث حسن رمادي غانم. كلية دار العلوم. جامعة الفيوم ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ٥٤.

ولعل تعريف أحدهم للجملة الاعتراضية كان أكثر تحديدا وإيضاحا مما ذهب إليه النحاة، فقد وصفها بأنها " هي التي لا تقع موقع أحد المكونات داخل الجملة المفصولة، إنما هي جملة أقحمت بين أركان الجملة المفصولة لتأدية وظيفة دلالية معينة، وهي وإن ارتبطت بالجملة المفصولة بروابط دلالية أو تركيبية، إلا أنها ليست معمولة لها، ولا تقع موقع أحد المكونات فيها، ومن ثم فإن الموقع الذي تحتله الجملة المعترضة بين ثنايا الجملة المفصولة ليس مخصصا لها أصالة" [1].

وقد ورد الفصل بالجملة الاعتراضية بين المبتدأ والخبر في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الخفيف)[2]:

لـيسَ بالمُؤْيـسِي تكلّفُـكِ العتْـ ـبَ دلاَلاً مـن الرِّضَـا المَطْبـوعِ

إنَّـما أَنـتِ والحَـسودُ مُمَنَّـي كوكـبٌ يـستقيمُ بعـد الرُّجـوعِ

حيث فصل بالجملة الاعتراضية (والحسود ممني) بين المبتدأ (أنت) والخبر (كوكب) مبالغة في ذم هذا الحسود الذي يتمنى إفساد العلاقة بين الشاعر ومحبوبته.

وقال (من الكامل)[3]:

يا ليتَ شِعْري هل يَعودُ سَفيهُهمْ أم قـد حَمـاهُ النَّـبحَ ذاك المَكْعَـمُ

لِي منـكَ فلْيـذُبِ الحَـسودُ تَلظِّيًـا لطـفُ المكانـةِ والمحـلُّ الأكـرمُ

انتهز حساد الشاعر فرصة موت المعتضد بن عباد، وحاولوا الوقيعة بينه وبين المعتمد بن عباد- الوالي الجديد- ولكن المعتمد استطاع بحنكته أن يكشف هذه المؤامرة. ويتساءل الشاعر: هل يعود هؤلاء الحاقدون إلى تلك الدسائس مرة أخرى، أم أخذوا على يدي الأمير درسا قاسيا يخرس ألسنتهم. ثم يؤكد على كرم

---

(١) ظاهرة الفصل في الجملة العربية: ٣٦.

(٢) الديوان:١٦٧.

(٣) الديوان: ٣٢٠.

منزلته لدى الأمير، فليذب الحاقدون وليموتوا بغيظهم [1]، وقد فصل بالجملة الاعتراضية الدعائية (فليذب الحسود تلظيًا) بين الخبر شبه الجملة المقدم (لي) والمبتدأ المؤخر (لطف المكانة) بغرض الدعاء على هؤلاء الحاقدين الذين أرادوا الوقيعة بينه وبين الأمير.

ثانيا: الفصل بالاسم الموصول وجملة الصلة:

الاسم الموصول اسم مبهم لا معنى له؛ لذلك كان لا بد له من جملة صلة تزيل إبهامه وتحدد معناه، فهذه الصلة " موضحة للاسم؛ فلذلك كانت في هذه الأسماء المبهمة، وما شاكلها في المعنى، ألا ترى أنك لو قلت: جاءني الذي، أو مررتُ بالذي، لم يدللك ذلك على شيء حتى تقول: مررتُ بالذي قام، أو مررتُ بالذي من حاله كذا وكذا، أو بالذي أبوه منطلق، فإذا قلت هذا وما أشبهه وضعت اليد عليه"[2]، كما نص ابن يعيش على أن " معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ليتم اسما، فإذا تم بما بعده، كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة، يجوز أن يقع فاعلا ومفعولًا ومضافًا إليه ومبتدأ وخبرًا...."[3].

وعلى ذلك فإن الاسم الموصول مع جملة صلته يكونان معنى تامًّا، وبدون جملة الصلة لا معنى له.

وقد ورد الفصل بين المبتدأ والخبر في شعر ابن زيدون بالاسم الموصول وجملة صلته، وذلك في قوله (من البسيط)[4]:

هل النِّداءُ الذي أَعْلَنْتُ مُستَمعُ ... أم في المئاتِ التي قَدَّمْتُ مُنْتَفعُ

ثار بنو ذكوان على أبي الوليد بن جهور بقرطبة، وقد طالت هذه الفتنة ابن زيدون، ففزع إلى الأمير معلنا براءته من تلك التهمة. وقد فصل بين المبتدأ (النداء)

---

(١) انظر: الديوان: ٣٢٠ هامش (١، ٢).
(٢) المقتضب: ٣/ ١٩٧.
(٣) شرح المفصل: ٣/ ١٣٨.
(٤) الديوان: ٢٩٦.

وخبره (مستمع) بالاسم الموصول وصلته (الذي أعلنت)، كما فصل بالاسم الموصول وصلته (التي قدمت) بين الخبر المقدم (في المئات) والمبتدأ المؤخر (منتفع)، ويأتي هذا الفصل بغرض التبرئة ورد التهمة، فهو يتوجه بالنداء إلى الأمير متبرئًا مما نسب إليه لعله يستجيب لندائه، وكيف يُنسب إليه ما نُسب وهو الذي صاغ مئات الأبيات في الثناء على الأمير، كما قدم إليه مئات الخدمات.

ثالثا: الفصل بجملة الشرط:

يتكون أسلوب الشرط من أداة الشرط وجملة الشرط وجملة جواب الشرط، وقد فصل بأداة الشرط وجملة الشرط بين المبتدأ والخبر في شعر ابن زيدون، حيث حذف الجواب في هذا النمط لدلالة الكلام عليه، فقد نص ابن هشام على أن جملة الجواب تحذف وجوبًا إن تقدم عليها أو اكتنفها ما يدل على الجواب[1] نحو: هو ظالمٌ إن فعل. وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾[2]، وقد حقق الفصل بين المبتدأ والخبر بجملة الشرط في شعر ابن زيدون المعاني الآتية:

- **التقييد والاشتراط**: كما في قوله (من الطويل)[3]:

تَـذكَّرتُ أيَّـامِي بهـا فَتبـادرَتْ ... دُمـوعٌ كـما خـانَ الفَريـدَ نِظـامُ

وصُـحبةَ قـومٍ كالمَـصابيحِ كُلُّهـم ... إذا هُـزَّ للخَطْـبِ المُلـمِّ حُـسامُ

البيتان من قصيدة لابن زيدون أنشدها بعد فراره من قرطبة إلى إشبيلية، وفيها يتذكر أيامه بقرطبة، ومواطن لهوه وصبوته في الرُّصافة وعند وادي العقيق، وصحبته لبني جهور، وقد فصل بجملة الشرط (إذا هُزَّ للخطب الملم) بين المبتدأ (كلهم) والخبر (حسام)، وبهذا الفصل علق الشاعر تحول هؤلاء القوم إلى سيوف بتارة بحدوث الشدائد والملمات، أما في غير ذلك فهم قوم شديدو الألفة، وحسنو الصحبة.

---

(١) انظر: مغني اللبيب: ٢/ ٣٩٠.

(٢) سورة البقرة: ٧٠.

(٣) الديوان: ١٥٢.

وقال من (الطويل)[1]:

سُرورُ الغِنَى ما لم يكنْ منكَ حَسْرةٌ وأَرْيُ المُنَى ما لم تُنَلْ بك صابُ[2]

حيث فُصل بين المبتدأ (سرور الغنى) وخبره (حسرة) بجملة الشرط (ما لم يكن منك)، كما فصل بين المبتدأ (أرْي المنى) وخبره (صاب) بجملة الشرط (ما لم تنل بك)، فالثروة وسرور الغنى حسرة إذا لم تكن من الأمير، ولذَّة نيل الأماني(وجعلها عسلا) إن لم يبذلها الأمير فهي علقم، وهو بذلك يعلق الإحساس بسرور الغنى وبحلاوة نيل المنى ببذل الأمير.

- **بيان الحال**: وذلك في قوله (من الوافر)[3]:

هَوايَ وإنْ تَناءَتْ عنكَ داري كمثْلِ هَوايَ في حالِ الجوارِ

البيت من قصيدة أرسل بها الشاعر إلى صديقه أبي عامر بن مسلمة، يخبره فيها أنه ثابت على ودِّه له بالرغم من بعده عنه، وقد فصل بجملة الشرط (إن تناءت عنك داري) بين المبتدأ (هواي) والخبر (كمثل هواي)، وقد أوحى هذا الفصل بثبات الشاعر على وده لصديقه، لم يتغير في حالتي التنائي والجوار.

- **التعظيم**: كما في قوله (من الخفيف)[4]:

يا مُحِلِّي يفاعِ حالٍ مكانُ النَّجمِ مهما يُقَسْ إليه حَضيضُ[5]

يخاطب الشاعر المعتضد، ويقول: لقد سموت بحالي إلي مكان رفيع ينحط عنه النجم إلى الحضيض إذا قيس به[6]. وقد أوحى الفصل بجملة الشرط (مهما يقس

---

(١) الديوان: ٣٨٤.

(٢) الأرْيُ: عسل النحل، والصَّاب: عصارة شجر مر. لسان العرب: ١/ ١٢٧ (أ ر ي)، ٧/ ٤٣٤ (ص وب).

(٣) الديوان: ٢٠٥.

(٤) الديوان: ٢٤١.

(٥) اليفاع: هو المكان المرتفع من الأرض. لسان العرب: ١٥ / ٤٥٢ (ي ف ع).

(٦) انظر: الديوان: ٢٤١، هامش (٧).

إليه) بين المبتدأ (مكان النجم) والخبر (حضيض) بعظم المكانة التي أحله إياها المعتضد. فهي تسمو فوق مكانة النجوم.

- **التأكيد على الحدث**: وذلك في قوله (من البسيط)[1]:

يا بهْجةَ الدَّهْرِ حيًّا وهو إنْ فَنِيتْ حياتُه زينةُ الآثارِ والسِّيَرِ

يمدح الشاعر أبا الحزم بن جهور، فهو بهجة الدهر في حياته، وذكر عاطر بعد مماته[2]، وقد فصل بين المبتدأ (هو) والخبر (زينة الآثار) بجملة الشرط (إن فنيت حياته)؛ وذلك للتأكيد على خلود ذكره وطيب الحديث عنه حتى بعد مماته.

وقال (من الكامل)[3]:

كيف السُّلوُّ عن الذي مَثْواه من قَلْبي السِّوادُ[4]

مَلكَ القُلوبَ بحُسنِه فلهَا إذا أَمرَ انْقيادُ

لقد ملكت محبوبة الشاعر عليه قلبه بحسنها، فلا يستطيع عنها إنصرافًا. وقد فصل بجملة الشرط (إذا أمر) بين الخبر المقدم (لها) والمبتدأ المؤخر (انقياد)، وذلك للتأكيد على طاعته لمحبوبته وانقياده لأمرها.

- **التكرار**: كما في قوله (من الطويل)[5]:

عَدَا سَمعُه عنِّي وأَصْغَى إلى عدًا لهم في أَديمِي كُلَّما اسْتمْكَنوا عَطُّ

فرَّ الشاعر من سجنه بقرطبة، ولجأ إلى إشبيلية، ولكن هواه جذبه إلى محبوبته، وحنَّ إلى وطنه قرطبة، فرجع إليها مستخفيًا، ثم بعث بهذه القصيدة إلي أستاذه أبي بكر النحوي يطلب فيها شفاعته لدى الأمير، ويبين له أن الأمير أصم أذنيه عنه،

---

(١) الديوان: ٢٥٩.

(٢) انظر: الديوان: ٢٥٩، هامش (٢).

(٣) الديوان: ١٧٨.

(٤) سواد القلب: حبته، وقيل: دمه. لسان العرب: ٦ / ٤٢٢ (س ود).

(٥) الديوان: ٢٩١.

وأصغى إلى وشايات الأعداء الذين نجحوا في إحداث الوقيعة بينهما، فهم يمزقون سمعته عند الأمير كلما وجدوا إلى ذلك سبيلًا. وقد فصل بين الخبر المقدم (لهم في أديمي) والمبتدأ المؤخر (عط) بجملة الشرط (كلما استمكنوا)؛ وذلك للدلالة على تكرار محاولات هؤلاء الأعداء في الوقيعة بين الشاعر والأمير، وأن ذلك يحدث منهم بشكل دائم.

وقال أيضًا (من الطويل)[1]:

ومُسْعِفةٍ بالوصْلِ إذ مربعُ الحِمَى لها كُلَّما قِظْنَا الجنَابَ جنَابُ[2]

يتحدث الشاعر عن مصطافه بالجناب، حيث تتنحى محبوبته عن حماها، وتهجره وتذهب إليه في مصطافه في شوق ولهفة[3]. والفصل بجملة الشرط (كلما قظنا الجناب) بين الخبر المقدم (لها) والمبتدأ المؤخر (جناب) يشير إلى تكرار ذلك الحدث بصفة مستمرة، فكلما أقام الشاعر في مصطافه بالجناب، أسعفته حبيبته بزيارتها في لهفة وإسراع.

رابعًا: الفصل بشبه الجملة:

تتعلق شبه الجملة " بالفعل أو ما يشبهه أو ما أوِّل بما يشبهه، أو ما يشير إلى معناه، فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجودا قُدِّر"[4]. والعرب يتوسعون في استعمال شبه الجملة ما لا يتوسعون في غيرها، فيجوز فيها ما لا يجوز في غيرها؛ وذلك لتمتعها بالمرونة وحرية الحركة، حيث لم يشترط لها النحاة موقعًا معينًا، مما أتاح للمتكلم الحرية في استعمالها وفق ما يقتضيه السياق[5]، على حين " لا تتاح مثل

---

(١) الديوان: ٣٦٧.

(٢) قاظ اليوم: اشتد حره. لسان العرب: ١١ / ٣٧٣ (ق ي ظ).

(٣) انظر: الديوان: ٣٦٧ هامش (٣).

(٤) مغني اللبيب: ٢ / ٨٧.

(٥) انظر: المقتضب: ٣ / ١٠٤، ١٠٥، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٣٥، شرح المفصل: ١ / ١٠٣، الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني: ٢٤٠، بناء الجملة العربية: ١٢٥.

هذه الحرية لعنصر ما في بناء الجملة إلا إذا كانت علاقته بغيره واضحة، وارتباطه بما ينبغي أن يرتبط به لا يصيبه غموض أو لبس"[1].

ويعد الفصل بشبه الجملة صورة من صور التوسع في استعمالها، كما يعد الفصل بها في شعر ابن زيدون بين المبتدأ والخبر أكثر صور الفصل ورودا في الجملة الاسمية المطلقة، وقد حقق ابن زيدون بهذا الفصل الأغراض الدلالية الآتية:

- **تصوير الهيئة**: كما في قوله من (الطويل)[2]:

وألفاظُه في النُّطق كاللُّؤلؤِ النَّثْرِ ورِيقتُه في الارْتشَاف مُدامُ

حيث فصل بين المبتدأ (ألفاظه) والخبر (كاللؤلؤ) بشبه الجملة (في النطق)، وكذا بين المبتدأ(ريقته) والخبر(مدام) بشبه الجملة(في الارتشاف)، ففي سياق وصف الشاعر لمحبوبته، جاء بشبه الجملة فاصلا بين المبتدأ والخبر تصويرا لهيئتها، فهو يشبه ألفاظها في أثناء النطق بها باللؤلؤ، وريقتها عند الارتشاف بالخمر.

وقال أيضا (من الطويل)[3]:

أَمحْجوبةٌ لليلَى ولم تُخْضُبِ القَنا

ولا حَجبتْ شمسَ الضَّحاءِ القَساطلُ

أَناةٌ عليها من سَنا البدرِ ميسمٌ

وفيها من الغُصنِ النَّضيرِ شَمائلُ

فصل الشاعر بين الخبر المقدم (عليها) والمبتدأ المؤخر (ميسم) بشبه الجملة (من سنا البدر)، كما فصل بين الخبر المقدم (فيها) والمبتدأ المؤخر (شمائل) بشبه الجملة (من الغصن النضير)، وهو بهذا الفصل يصور هيئة محبوبته، فهي وضاءة الوجه،

---

(١) بناء الجملة العربية: ١٢٥.

(٢) الديوان: ١٢٩.

(٣) الديوان: ٣٨٨.

فيها أثر واضح من أضواء البدر، كما أن فيها طبائع من الغصن في نضارته ولدونته.

- **بيان الفضيلة**: كما في قوله (من الرمل) [1]:

سَـــعْيُهُ في كُـــلِّ بـــرٍّ مَثَـــلٌ إذْ مَـــسَاعِي مَـــن يُناويـــه مَثَـــلْ [2]

البيت من قصيدة في مدح الشاعر لأبي الوليد بن جهور، وقد فصل بين المبتدأ (سعيه) والخبر (مثل) بشبه الجملة (في كل بر) بيانا لفضيلة من فضائل الأمير؛ إذ إن مساعيه دائما لا تكون إلا في الخير، ولذلك فهي مثل للاقتداء. أما مساعي أعدائه فهي وضيعة ملتصقة بالتراب.

- **بيان السبب**: وذلك في قوله من (الوافر) [3]:

فلـو أَسْـطيعُ طـرتُ إليـكِ شَـوقًا وكيـف يطـيرُ مَقْـصوصُ الجنَـاحِ

فُـؤادِي مـن أسًـى بـكِ غـيرُ خـالٍ وقلبي عن هوًى لكِ غـيرُ صـاحِ [4]

البيتان من قصيدة أنشدها الشاعر بعد فراره من قرطبة إلى إشبيلية، وفيها يفيض باللوعة والحنين إلى ولادة، ولكنه لا يستطيع الوصول إليها، فقد أشبه الطائر الذي قُصَّ جناحاه فلا يستطيع الطير. وهو في غربته هذه مهتم القلب مغيَّب العقل. وقد فصل بين المبتدأ (فؤادي)، والخبر (غير خال) بشبه الجملة (من أسى بك)، كما فصل بين المبتدأ (قلبي) والخبر (غير صاح) بشبه الجملة (عن هوى لك)، وذلك لبيان سبب ما هو عليه من الحال، فهو مهتم القلب بسبب حزنه على فراق محبوبته، مغيب العقل بسبب حبه واشتياقه لها.

ويقول (من الوافر) [5]:

---

(١) الديوان: ٣٤٠.

(٢) المناوأة: المعاداة. لسان العرب: ١٤/ ٣١٨ (ن وأ).

(٣) الديوان: ١٤٩.

(٤) صحا: أفاق عن الحب. لسان العرب: ٧/ ٢٩٣ (ص ح ا).

(٥) الديوان: ٤٢٨.

وهـل أنـا منـكِ في نَـشَواتِ شـوقٍ هَفَـتْ بالعقـلِ أو نـشَواتِ راحِ [1]

يتساءل الشاعر: ماذا أصابه في حب ولادة، أذهب الهـوى بعقلـه، أم ذهبـت بـه كئوس الخمر، وفي كلتا الحالتين فهو مغيب العقل، وقد فصل بين المبتدأ (أنا) والخبر (في نشوات شوق) بشبه الجملة (منك) وذلك لبيان أن ولادة هي سبب مـا آل إليـه حاله.

- **التركيز على الوصف**: وذلك في قوله (من الخفيف) [2]:

جـسمُه في الـصَّفاءِ والرِّقـةِ المـا ءُ فـلا غَـرْوَ أنْ حبـابٌ عَـلاهُ

فصل الشاعر بين المبتدأ (جسمه) والخبر (الماء) بشبه الجملة (في الصفاء والرقـة) وذلك للتركيز على هاتين الصفتين اللتين تتميز بهما محبوبته.

ويقول أيضا (من الطويل) [3]:

طَلاقـةُ وجْـهٍ في مَـضاءٍ كمثْـلِ مـا يروقُ فرندُ السيف والحـدُّ مُرهَـفُ [4]

على السَّيفِ من تلك الشَّهامةِ مِيَسمُ وفي الرَّوضِ من تلك الطَّلاقةِ زخرفُ

البيتان من قصيدة يمدح بها الشاعر المعتضد بن عباد، فيصفه بأنه متهلل الوجـه، بسام الثغر، ماضي الحد كالسيف، استعار منه السيف مضاءه ونفاذه، واقتبست منـه الروضة بهاءها وزخرفها [5]. وقد فصل بين الخبر المقدم (على السيف) والمبتدأ المؤخر (ميسم) بشبه الجملة (من تلك الشهامة)، كما فصل بين الخـبر المقـدم (في الـروض) والمبتدأ المؤخر (زخرف) بشبه الجملـة (مـن تلـك الطلاقـة)، وذلـك للتركيـز عـلى

(١) نشوات: جمع نشوة وهي السكر. وهفا: ذهب. لسان العرب: ١٤ / ١٥٣ (ن ش ا)، ١٥/ ١٠٦ (هـ ف ا).
(٢) الديوان: ١٢٥.
(٣) الديوان: ٤٨٩.
(٤) الميسم: الأثر والعلامة. لسان العرب: ١٥ / ٣٠٢ (وس م).
(٥) انظر: الديوان: ٤٨٩ هامش (٤، ٥).

وصف الأمير بالمضاء والنفاذ كالسيف، ووصفه أيضا بالبهاء وطلاقة الوجه كالروضة.

- **بيان الفضل**: وذلك في قوله (من الوافر) [1]:

أَأَيْئَسُ من مُساعفَةِ الليالي وأنتَ إلى نهايتها سبيلُ

البيت من قصيدة في مدح أبي الحزم بن جهور، وقد فصل الشاعر بين المبتدأ (أنت) والخبر (سبيل) بشبه الجملة (إلى نهايتها)، وفي هذا الفصل بيان لفضل أبي الحزم عليه، فهو وسيلته إلى نعيم الدنيا، لذلك فهو لن ييأس من تحقيق ما يريد طالما وُجد أبو الحزم.

وقال من الطويل [2]:

أمامك من حِفْظِ الإله طَليعةٌ وحولك من آلائهِ عسكرٌ مُجْرُ [3]

البيت من قصيدة في رثاء أبي الحزم، والشاعر هنا يواسي ابنه الوليد، ويطلب منه أن يتعزى عن أبيه، وقد فصل بين الخبر المقدم (أمامك) والمبتدأ المؤخر (طليعة) بشبه الجملة (من حفظ الإله)، كما فصل بشبه الجملة (من آلائهِ) بين الخبر المقدم (حولك) والمبتدأ المؤخر (عسكر مجر). وفي هذا الفصل بيان لفضل الله -عز وجل- على الأمير، فإنه يحفظه بعنايته، ويحوطه برعايته، كما يسبغ عليه نعمه الكثيرة، فتكون من حوله كالجيش العظيم.

- **الحثُّ واستنهاض العزيمة**: كما في قوله (من الطويل) [4]:

لنَا في سِوانا عِبرةٌ غير أَنَّنا نُغَرُّ بأَطْماعِ الأَمانِي فَنغْتَرُّ

البيت من قصيد في رثاء الشاعر لأم أبي الوليد بن جهور، وقد فصل بين الخبر

---

(١) الديوان: ٣٣٤.

(٢) الديوان: ٥٢٨.

(٣) الجيش المجر: الكثير العظيم. لسان العرب: ١٣ / ٢٩ (م ج ر).

(٤) الديوان: ٥٤١.

المقدم (لنا) والمبتدأ المؤخر (عبرة) بشبه الجملة (في سوانا)، وفي هذا الفصل استنهاض لعزيمة الأمير وحثٌّ له على الصبر على تلك المصيبة، وأن يكون قويَّ الإيمان، فلا ينساق مع الحزن إلى غايته، بل يجب أن يكون موتها - كموت غيرها - عبرة لنا.

- **بيان الحال**: كما في قوله (من الكامل) [1]:

لا تَقْطعِي صلةَ الخيالِ تَجَنُّبًا ... إذ فيه من عَوزِ الوصالِ سِدادُ [2]

البيت من قصيدة أنشدها ابن زيدون بعد هجرته إلى إشبيلية، وقد فصل بين الخبر المقدم (فيه) والمبتدأ المؤخر (سداد) بشبه الجملة (من عوز الوصال). وشبه الجملة المفصول بها قد بينت حال الشاعر الذي يقاسي الآلام والأشجان بسبب بعده عن محبوبته. فإذا كان لا يستطيع وصالها، فإنه يتمنى ألا يُحرَم من طيف خيالها، ففيه بعض المواساة عما يكابده من آلام وأحزان.

وقال (من المتقارب) [3]:

لبيضِ الطُّلَى ولسودِ اللِّمـ ... ـمْ بعقْلِي مُذْ بِنَّ عنِّي لَمَمْ [4]

ففي ناظِرِي عن رَشادٍ عَمًى ... وفي أُذني عن ملامٍ صَمَمْ

فصل ابن زيدون بين الخبر المقدم (في ناظري) والمبتدأ المؤخر (عمى) بشبه الجملة (عن رشاد)، كما فصل بين الخبر المقدم (في أذني) والمبتدأ المؤخر (صمم) بشبه الجملة (عن ملام)، وهذا الفصل بيَّن حال الشاعر من الإعراض عن رؤية أو سماع أي شيء سوى حبِّه الغلاب، فلا فائدة من توجيه اللوم إليه على حبه العنيف.

---

(١) الديوان: ٤٤٩.

(٢) العوز: العسر وشدة الحاجة. لسان العرب: ٩/ ٤٧٢ (ع وز).

(٣) الديوان: ٤٠٦.

(٤) الطلى: الأعناق. مفردها: طُلاة وطُلوة، واللِّمم بالكسر: جمع (لِمَّة) وهي شعر الرأس، واللَّمم بالفتح: الجنون. لسان العرب ٨ / ١٩٦ (ط ل ي)، ١٢ / ٣٣٣، ٣٣٤ (ل م م).

- **تجسيد الصورة**: وقال (من الطويل) [1]:

فـلا برحـتْ تلـك الـضَّغائنُ إنَّهـا أفـاعٍ لهـا بـين الـضُّلوعِ لِـصابُ

حيث فصل الشاعر بين الخبر المقدم (لها) والمبتدأ المؤخر (لصاب) بشبه الجملة (بين الضلوع)، وقد جسدت شبه الجملة صورة هؤلاء الأعداء وهم يكابدون أشد أنواع الألم نتيجة حقدهم، فهو يجوس بين ضلوعهم كالثعابين يوسعها هُزالا وغمًّا ونُحولا؛ ولذلك فإن الشاعر يتمنى أن يدوم حقدهم عليه. فكلما ازداد حقدهم، ازداد عذابهم.

- **تقييد الحدث**: وذلك في قوله (من الطويل) [2]:

أَسِفتُ فما أرتاحُ والرَّاحُ تعملُ
ولا أُسْعفُ الأَوتارَ وهي تَرسَّلُ
ولا أَرْعَوِي عن زَفرةٍ حين أُعْذَلُ

ولا لِيَ مُذ فارقْتُكمْ مُتَعلَّلُ سوى خَبَرٍ منكمْ على النَّأْي يَطْرأُ

فُصل بين الخبر المقدم (لي) والمبتدأ المؤخر(متعلل) بشبه الجملة (مذ فارقتكم) والشاعر كان قد أنشد هذه القصيدة بعد هجرته إلى إشبيلية، وفراقه الأهل والأحباب، وفائدة الفصل هنا تقييد ما أصابه من سوء حال، بفراق أهله وأحبابه منذ هاجر من قرطبة إلى إشبيلية، فلم يعد يطرب للخمر حين يسرع دبيبها في الجسم، ولا يهتز للأوتار حين تأسر ألحانها القلوب، ولا يعدل عن الزفرات حين يُلام، ولا يتعلل إلا بتسقط أخبار أهله وأحبابه.

- **المبالغة والتهويل**: كما في قوله (من الطويل) [3]:

هـو الـدَّهرُ فاصبرْ للـذي أَحدثَ الـدَّهرُ

فمـن شـيمِ الأبـرارِ في مثلهـا الـصَّبرُ

---

(١) الديوان: ٣٨٢.
(٢) الديوان: ١٣٨.
(٣) الديوان: ٢٣٩.

يعزي الشاعر الأمير أبا الوليد بن جهور في أمه، ويحثه على الصبر؛ لأن الصبر من شيم الأبرار، وقد فصل بين الخبر المقدم (من شيم الأبرار) والمبتدأ المؤخر (الصبر) بشبه الجملة (في مثلها)، وقد أوحى هذا الفصل بعظم المصيبة وهولها، إذ إن الصبر لا يكون إلا في الملمات والشدائد العظيمة.

وقوله (من الكامل)[1]:

ما إنْ لَهَمْ كخِصالكَ الزُّهْرِ التي منها على زُهْرِ الكواكبِ مِيسمُ

فصل ابن زيدون بين الخبر المقدم (منها) والمبتدأ المؤخر (ميسم) بشبه الجملة (على زهر الكواكب)، وقد جاء بهذا الفصل بقصد المبالغة، فهو يمدح المعتمد بن عباد، ويقارن بينه وبين سائر الملوك، فهم منقادون له، يسلمون له راية الزعامة، كما أنهم ليس لهم صفات وضَّاءة كصفاته التي لها آثار على النجوم الساطعة الضياء، أي أنه فاق النجوم في فضائله ووضاءته.

- **إطلاق الحدث**: وذلك في قوله (من الوافر)[2]:

إليكِ من الأَنامِ غدا ارْتِياحِي وأنتِ على الزمانِ مدَى اقْتِرَاحِي[3]

فرَّ الشاعر من قرطبة إلى إشبيلية، وهناك جذبه حنينه إلى ولَّادة، وقد فصل بشبه الجملة (على الزمان) بين المبتدأ (أنت) والخبر (مدى اقتراحي)، وقد أوحى هذا الفصل بتمسك الشاعر بولادة، وأن حاله منها لن يتغير برغم البعد بينهما مهما طال الزمن، فقد اصطفاها على سائر الناس، وهي اختياره الذي لن يحيد عنه.

- **الاختصاص**: كما في قوله (من الطويل)[4]:

ألاَ كلُّ رَجْوٍ في سواكَ عُلالةٌ وكُلُّ مديحٍ لم يكن فيك باطلُ[5]

---

(١) الديوان: ٣١٦.

(٢) الديوان: ١٤٨.

(٣) الاقتراح: الاختيار. لسان العرب: ١١ / ٩٠ (ق ر ح).

(٤) الديوان: ٣٩٧.

(٥) العلالة: ما يلهو به الإنسان. لسان العرب: ٩ / ٣٦٧ (ع ل ل).

فصل الشاعر بين المبتدأ (كُلُّ رَجْو) والخبر (علالة) بشبه الجملة (في سواك) التي أوحت باختصاص الأمير بالرجاء وطلب العون دون سواه، أما رجاء غيره فلا يغني ولا يفيد.

- **التنبيه**: وذلك في قول ابن زيدون (من الطويل)[1]:

تَظنُّ النَّوَى تَعْدو الهَوَى عن مَزارِها ... وداعِي الهَوىَ نحو البعيدِ مُجابُ

تظن محبوبة الشاعر أن البعد والفراق سيحولان بينها وبين زيارته لها، وقد جاء بشبه الجملة (نحو البعيد) فاصلة بين المبتدأ (داعي الهوى) والخبر (مجاب) ليلفت انتباهها إلى أن البعد يلهب الشوق ويزيد اللهفة للقاء.

- **الإضراب**: كما في قوله (من الطويل)[2]:

مَهيبٌ يَغضُّ الطَّرْفَ منه لآذنٍ ... مَهابتُه دون الحِجابِ حِجابُ

حيث فصل الشاعر بين المبتدأ (مهابته) والخبر (حجاب) بشبه الجملة (دون الحجاب) التي أفادت إضراب الأمير عن الاستعانة بالحجَّاب؛ لأن مهابته تغنيه عن الحراس والحُجَّاب.

- **بيان الأثر**: وذلك في قوله (من الطويل)[3]:

فَديتُكَ كم أَلْقَى الفَواقِرَ من عدًا ... قِراهُم لنيرانِ الفسَادِ ثِقابُ[4]

يتحدث الشاعر عن أولئك الأعداء الغادرين الذين أحاطوه بالفتن والدسائس للوقيعة بينه وبين الأمير، وقد فصل بين المبتدأ (قراهم) والخبر (ثقاب) بشبه الجملة (لنيران الفساد)، وذلك بيانًا لأثر إكرام الأمير لهم، فقد دفعهم هذا الكرم إلى إشعالهم نار البغي والآثام. فعضوا اليد التي أطعمتهم، وأمعنوا في الفساد والطغيان.

---

(١) الديوان: ٣٦٧.

(٢) الديوان: ٣٧٥.

(٣) الديوان: ٣٨١.

(٤) الفواقر: جمع (فاقرة) وهي الداهية. لسان العرب: ١٠ / ٣٠٠ (ف ق ر).

- **تحديد المقدار**: وذلك في قوله (من البسيط) [1]:

ليس الرُّكونُ إلى الدُّنيا دليلَ حِجًا ... فإنَّها دُولٌ أيامُها مُتَعُ

تَأتي الرَّزايَا نظامًا من حَوادِثِها ... إذ الفوائدُ في أَثْنَائِها لُمَعُ

البيتان من قصيدة أنشدها الشاعر بعد أن ثارت بقرطبة فتنة ضد أبي الوليد تولَّى إشعالها بنو ذكوان، وقد لفحت جذوتها ابن زيدون، ففزع إلى الأمير متبرئًا من هذه الفتنة. وفي هذين البيتين يرى الشاعر ألا ينخدع العاقل بإقبال الأيام عليه؛ لأنها سرعان ما تدبر عنه، فتتبدل وتتغير، فمن سماتها كثرة المصائب والشدائد وقلة النعيم، وقد فصل بين المبتدأ (الفوائد) والخبر (لمع) بشبه الجملة (في أثنائها)، وقد أوحى هذا الفصل بقلة لحظات النعيم، التي يحياها الإنسان، فإذا كانت الرزايا تأتي متوالية متتابعة، لا يجد المرء منها فكاكًا. فإن لحظات النعيم تمر عليه سريعة خاطفة وسط هذه الكثافة من الهموم والأحزان، فتكون كالومضات الخاطفة في سواد الليل.

- **التأكيد**: كما في قوله (من الرمل) [2]:

يا غزالاً جُمِّعتْ فيه من الحُسْنِ فُنُونُ ... أنت في القُرب وفي البُعدِ من النَّفس مَكينُ

حيث فصل الشاعر بين المبتدأ (أنت) والخبر (مكين) بأشباه الجمل (في القرب، وفي البعد، من النفس) تأكيدًا على احتلال محبوبته مكانتها الرفيعة من نفسه، سواء أكان قريبا منها أم نائيا عنها، فالأمران متساويان.

- **طلب المساعدة**: وذلك في قوله (من الطويل) [3]:

وما كان ظَنِّي أن تُغَرِّرَ بي المُنَى ... وللغِرِّ في العَشْواءِ من ظَنِّهِ خَبْطُ [4]

---

(١) الديوان: ٢٩٧.

(٢) الديوان: ١٧١.

(٣) الديوان: ٢٩٠.

(٤) غرَّه: خدعه وأطمعه بالباطل، والغِرُّ من الرجال: قليل التجربة، والناقة العشواء: التي لا تبصر ما أمامها فتتخبط في سيرها. لسان العرب: ١٠/ ٤١، ٤٤ (غ ر ر)، ٩/ ٢٢٦ (ع ش ا).

لقد فرَّ الشاعر من سجنه بقرطبة إلى إشبيلية، ولكن هواه جذبه إلى حبيبته ووطنه، فعاد مستخفيًا إلى قرطبة، ثم بعث بهذه القصيدة إلى صديقه أبي بكر النحوي يطلب شفاعته، وقد فصل بين الخبر المقدم (للغر) والمبتدأ المؤخر (خبط) بشبه الجملة (في العشواء) وشبه الجملة (من ظنه)، وقد أوحى هذا الفصل بمدى حاجة الشاعر إلى مساعدة صديقه، فقد غرته الآمال الكاذبة، وأصبح يتخبط في شئون حياته كتخبط الأعمى في الظلام، وما أحوج الأعمى إلى من يأخذ بيديه ويساعده.

- **الاحتراز**: كما في قوله (من البسيط) [1]:

لي في المُوالاةِ أَتباعٌ يسرُّهمُ أنِّي لهم في الذي نُجزَي به تَبَعُ

يفزع الشاعر إلى الأمير أبي الوليد، مؤكدا له براءته من الفتنة التي ثارت ضده بقرطبة، وأنه يكنُّ كل الولاء لبني جهور، وأن له أعداء يكيدون له عند الأمير؛ لينصرف عنه، ويستأثرون هم بنعمه وعطاياه، وقد فصل بين الخبر المقدم (لي) والمبتدأ المؤخر (أتباع) بشبه الجملة (في الموالاة) وذلك احترازًا من أن يُفهم أن أتباع الشاعر ينافسونه في غير الولاء لبني جهور.

- **المعية**: كما في قوله (من الطويل) [2]:

ولله فينَا عِلْمُ غَيبٍ وحَسْبُنا به عند جَوْرِ الدَّهرِ من حَكمٍ عَدْلِ

حيث فصل الشاعر بين المبتدأ (حسبنا) والخبر (من حكم)-المسبوق بحرف الجر الزائد- بشبه الجملة (عند جور الدهر)؛ ليؤكد ملازمة الله له بعدله وإنصافه حين يقسو عليه الدهر، ويجور عليه في أحكامه.

خامسًا: الفصل بالظرف:

يتوسع العرب في استعمالهم للظرف ما لا يتوسعون في غيره، ولهذا التوسع صور عديدة، منها:

---

(١) الديوان: ٣٠١.

(٢) الديوان: ٢٦٤.

- استعمال الظروف استعمال الأسماء: فتُرفع وتُجر وتدخلها الألف واللام، قال سيبويه " واعلم أن هذه الأشياء كلها قد تكون أسماء غير ظروف، بمنزلة زيد وعمرو "[1]، كقول لبيد[2]:

فَغدتْ كلا الفرْجيْنِ تحسبُ أنَّه مولى المخافةِ خلفُها وأمامُها

وكذلك " تقول: مضى يومُ الجمعة، وحسن مكانُكم؛ لأنها أسماء كزيد وعمرو، وإن كانت مواضع للأشياء"[3].

- استعمالها على أنها مفعول به: فإذا قلت: صمتُ اليومَ، وجلستُ خلفَك، فيجوز انتصابه على تقدير (في)، كما يجوز اعتباره مفعولا به على السعة، وحينئذ لا تنوي (في)[4].

- قيامها مقام الفاعل: نحو: سيرَ بزيد يومان، وسيرَ على فرسِك ليلتان. فأقيم الظرف بذلك مقام الفاعل. أما إذا جرى على الظرف، انتصب على أنه مفعول فيه، فقيل: سير بزيد يومين " لأنك أردت أن السير وقع في يومين، وأقمت (بزيد) مقام الفاعل "[5].

- الفصل بالظرف بين الاستفهام والفعل: فمن الفصل بظرف الزمان قول الشاعر[6]:

أَبَعْدَ بُعْدٍ تقول الدَّارُ جَامِعَةٌ شَمْلِي بِهِمْ أم تقولُ البُعد مَحتُومَا

---

(١) كتاب سيبويه: ١ / ٤٠٧.

(٢) البيت للبيد، وهو من الكامل. والشاهد فيه: رفع خلفها وأمامها على أنهما بدل من مولى المخافة. انظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري. دار صادر. بيروت: ١٧٣، كتاب سيبويه: ١/ ٤٠٧، شرح المفصل: ٢/ ٤٤، همع الهوامع: ١/ ٢١٠.

(٣) المقتضب: ٤ / ٣٢٨.

(٤) انظر: شرح المفصل: ٢ / ٤٥.

(٥) المقتضب: ٤ / ٢٣٢.

(٦) البيت من البسيط، والشاهد فيه الفصل بين همزة الاستفهام والفعل (تقول) بظرف الزمان (بعد). والبيت بغير نسبة في شرح التصريح: ١/ ٢٦٣.

- ومن الفصل بظرف المكان: أعندك تقول زيدًا جالسًا [1].

- ومن صور التوسع في الظرف: الفصل به بين المضاف والمضاف إليه، بالرغم من أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد فلا يفصل بينهما، ولكن يتوسع في الظرف ما لا يتوسع في غيره [2]، وذلك كقول أبي حية النميري [3]:

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يومًا ... يَهودِيٍّ يقاربُ أو يُزيلُ

حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف. وإذا كان قد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف، وهما كالشيء الواحد، فإن الفصل بين المبتدأ والخبر أولى.

وقد ورد الفصل بالظرف بين المبتدأ والخبر في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الرمل) [4]:

إنْ قسَا الدَّهرُ فلِلْيَأْ ... سِ من الصَّخرِ انبجاسُ [5]

ولئنْ أَمْسيْتُ مَحْبو ... سًا فِللغيْثِ احتباسُ

يَلْبدُ الوَرْدُ السَّبَنْتيُّ ... ولهُ بَعدُ افْتِراسُ

الأبيات من قصيدة أنشدها الشاعر في سجنه، حيث يريد أن يخفف من مرارة الاعتقال، فإذا كان الدهر قد قسا عليه، فقد ينجم عن قسوته النعيم، كما يتفجر الماء من الصخور. وإذا كان محبوسا، فإن الغيث قد يحتبس حينا عن التساقط ثم لا يلبث أن يهطل. وإذا سكن الأسد حينا، فإنه لا يلبث أن يثب على فريسته [6]، وقد فصل

---

(١) انظر: شرح التصريح: ١/ ٢٦٣.

(٢) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٢٧ - ٤٣٦ مسألة (٦٠).

(٣) البيت من الوافر،والشاهد فيه الفصل بالظرف (يوما) بين المضاف والمضاف إليه. انظر: كتاب سيبويه: ١ / ١٧٩، المقتضب:٤ / ٣٧٧، الأصول في النحو: ٢ / ٢٢٧، الخصائص: ٢/ ٤٠٧، أمالي ابن الشجري:٢ / ٥٧٧، الإنصاف:٤٣٢، ضرائر الشعر: ١٩٢، شرح الأشموني: ٢/ ٢٧٨، شرح شواهد العيني: ٢ / ٢٧٨.

(٤) الديوان:٢٧٦.

(٥) لبد بالمكان: أقام به. لسان العرب: ١٢/ ٢٢١(ل ب د).

(٦) انظر: الديوان: ٢٧٦ هامش (٣، ٤، ٥).

بين الخبر شبه الجملة (له) والمبتدأ (افتراس) بالظرف (بعد)، وقد أوحى هذا الفصل بمدى الضيق والضجر المسيطرين على الشاعر، في إشارة منه إلى أنه لم يعد يتحمل ما يلقاه في السجن، وسرعان ما سيعقب هدوءه وسكونه ثورة وهياج.

وقال (من الرمل)[1]:

أَقْبلَــتْ نُعْــمَاكَ تُهــدِي نَفْــسَها ... لم أُرِغْ حظِّــي منهــا بالحِيــلْ[2]

فَقبِلْــتُ الْيَــدَ مــن بَطْــنِ يــدٍ ... ظَهرُهَــا الــدَّهْرَ مَحــلٌّ لِلقُبَــلْ

يمدح الشاعر أبا الوليد بن جهور، ويقول: لقد هطل على إحسانك دون طلب مني أو رجاء، فقبلت هذا الإحسان الصادر من يدك السخية[3]. وقد فصل بين المبتدأ (ظهرها) والخبر (محل) بالظرف (الدهر) للدلالة على إطلاق الحدث، أي أن الأمير يستحق الشكر وتقبيل يديه أمد الدهر جزاء نعمه وإحسانه.

سادسا: الفصل بلا النافية للجنس واسمها:

ورد الفصل بلا النافية للجنس واسمها بين المبتدأ والخبر في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الطويل)[4]:

فِــداؤكُمُ مَــنْ إنْ تَعــدْهُ ظُنونُــهُ ... لَحَاقُكمُ في المَجْدِ فالـدَّهْرُ مِاطِـلُ[5]

مَناكِيـدُ فِعْـلُ الخـيرِ مِـنْهُمْ تكَلُّـفٌ ... إذ الـشَّرُّ طَبْـعٌ مـا لَهُـم عنـه ناقِـلُ

فــإنْ سُــتِرتْ أَخْلاقُهُــمْ بِتَخلُّــقٍ ... فكُــلُّ خَــضِيبٍ لا محَالــةَ ناصِــلُ

يمدح الشاعر بني جهور، ويقول: إن كل منافس لكم يتوهم أنه سيلحقكم في المجد والشرف، فإن الدهر كفيل بتكذيب ظنونه؛ وذلك لأن منافسيكم مشئومون،

---

(١) الديوان: ٣٤٣.

(٢) لم أرغ: لم أطلب. لسان العرب ٥ / ٣٧٣(ر وغ).

(٣) انظر: الديوان: ٣٤٣ هامش (١، ٢).

(٤) الديوان: ٣٩٤.

(٥) مناكيد: جمع منكود وهو من كثر سؤاله وقل خيره. لسان العرب: ١٤/ ٢٨١(ن ك د).

إذا فعلوا خيرا فعلوه عن تكلف؛ لأن طبيعتهم الشر لا يستطيعون عنه صرفا ولا تحويلا، فإذا ستروا أخلاقهم الشريرة بستار متكلف من الأخلاق الحميدة، فسرعان ما تتكشف طبيعتهم الأصيلة للأنظار[1]. وقد فصل الشاعر بلا النافية للجنس واسمها (لا محالة) بين المبتدأ (كل خضيب) والخبر (ناصل)، وهذا الفصل يحمل دلالة تأكيد الشاعر على عدم قدرة هؤلاء المنافسين على ستر أخلاقهم السيئة، فسرعان ما تتكشف حقيقتهم، وتعود إليهم طبيعتهم الأولى، كما تعود للشيب طبيعته بعد زوال الخضاب.

سابعا: الفصل بالمصدر:

المصدر في أصله يدل على المبالغة والتوكيد[2]، وقد فصل ابن زيدون بين المبتدأ والخبر بالمصدر، وذلك في تهنئته للمعتضد بعيد الأضحى، حيث يقول (من الطويل)[3]:

بشيرٌ بأعْيادٍ تُوافيكَ بَعْدَه ... كما يَنسقُ النَّظْمَ المُوالِي ويَرْصُفُ[4]

تُوافِي إذا وافَتْك قاضِيةَ المُنَى ... فيُنْشِيكَ منها الزَّاهرُ المُتوكِّفُ

تُجرِّدُ فيه سيفَ دَوْلتِك الذِي ... دماءُ العِدا دَأْبًا بغربَيْهِ تُظْلَفُ

هذا العيد الذي حلَّ على المعتضد بشير بأعياد أخرى بعده تتحقق فيها أمنياته وآماله، فتثير فيه النشوة والفرح، كما تُسلُّ سيوفه في هذه الأعياد مستبيحة دماء العدا. وقد فُصل بين المبتدأ (دماء العدا) وخبره (تظلف) بالمصدر (دأبا) مما أوحى بأن استباحة دم الأعداء عادة ملازمة لإسماعيل بن المعتضد ولي عهده وقائد الجيش، وذلك على نحو نشعر معه بمعنى القوة وبسط النفوذ.

---

(١) الديوان: ٣٩٣ هامش (٥، ٦)، ٣٩٤ هامش (١).

(٢) انظر: الجامع الكبير: ١٢٨.

(٣) الديوان: ٤٩٤.

(٤) الرَّصْفُ: ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه، ورجل نَشْوان: سكران، وتوكَّف المطر: هطل وقطر، والظَّلْفُ: الشيء الهين. لسان العرب: ٥/ ٢٢٧ (ر ص ف)، ١٤/ ١٥٤ (ن ش ا)، ١٥ / ٣٨٦ (وك ف)، ٨/ ٢٥٩(ظ ل ف).

ثامنًا: الفصل بالنعت والبدل:

فُصل بين المبتدأ والخبر في شعر ابن زيدون بالنعت والبدل، وذلك في قوله (من الطويل)[1]:

نساءُ النبيِّ المصْطَفى أُمَّهاتُنا ثَوِيْنَ فمغْناهُنَّ مذْ حِقَبٍ قَفْرُ[2]

البيت من قصيدة يعزي بها الشاعر أبا الوليد بن جهور في أمه، وقد فصل بين المبتدأ (نساء النبي) والخبر (ثوين) بالنعت (المصطفى) والبدل (أمهاتنا)، وقد أظهر هذا الفصل رغبة الشاعر في التخفيف من وطأة المصيبة على الأمير، فقد مات نساء النبي – صلى الله عليه وسلم – جميعا، بالرغم من أن الله– عز وجل– قد اصطفاه على سائر العالمين، كما أن نساءه أمهات للمؤمنين؛ ولذلك فإن على الأمير أن يتعزى عن وفاة والدته؛ لأن مصيرها كان مصير من هُنَّ أعظم شأنا منها.

تاسعا: الفصل بالحرف:

ورد الفصل بالحرف بين المبتدأ والخبر في شعر ابن زيدون على النحو التالي:

*** الفصل بالباء الزائدة:**

أشار النحاة إلى أن الباء تزاد في مواضع معينة، **أحدها**: الفاعل، كقوله تعالى: ﴿كَفَى بالله﴾[3]، **والثاني**: المفعول: كقوله تعالى: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾[4]، **والثالث**: المبتدأ: في قولهم (بحسبك قول السوء)، **والرابع**: الخبر: نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾[5]، **والخامس**: الحال المنفي عاملها: كقول الشاعر[6]:

---

(١) الديوان: ٥٤٥.

(٢) المَغْنى: المنزل الذي أقام به أهله ثم ظعنوا عنه. لسان العرب: ١٠ / ١٣٧ (غ ن ا).

(٣) سورة الرعد: ٤٣، والعنكبوت:٥٢.

(٤) سورة مريم:٢٥.

(٥) سورة الزمر: ٣٦.

(٦) البيت من الوافر للقحيف العقيلي، والشاهد فيه: زيادة الباء في قوله: بخائبة، والتقدير: فما رجعت حاجة خائبة. انظر: الجنى الداني: ٥٥، مغني اللبيب: ١ / ١٨٧.

فـمَا رَجعـتْ بخائبـةٍ رِكـابٌ حكـيمُ بـن المُـسيَّبِ مُنْتهاهَـا

والسادس: النفس والعين في باب التوكيد. يقال: جاء زيد بنفسه، وبعينه، والأصل: جاء زيد نفسه وعينه[1].

وقد وردت الباء الزائدة فاصلة بين المبتدأ والخبر في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من البسيط)[2]:

واهًا لثَغْرِكِ ثَغْرًا باتَ يكْلؤُهُ غَيْرانُ تَسْرِي عَوالِيهِ إلى النُّغَرِ[3]

يَقظانُ لم يكْتحِلْ غَمْضًا مُراقَبَةً لرابطِ الجأْشِ مِقْدَامٍ على الغِرَرِ

لا هُوَ أيَّامِهِ الخالِي بِمُرْتَجَعٍ ولا نعيمُ لياليهِ بمُنْتظَرِ

حيث فصل بين المبتدأ (لهو أيامه) والخبر (مرتجع) (بالباء) الزائدة، وقد أضفت الباء على المعنى عنصر التوكيد، فالأبيات من قصيدة أنشدها الشاعر في سجنه، حيث تسيطر عليه حالة يأسٍ من رجوع ماضيه الحافل بالمسرات، وانقطاع أمله من المستقبل الذي يتمناه، ومن ثم فهو يؤكد على عدم الظفر بأي من حاليه: الماضي أو المستقبل، ودلالة التوكيد التي أفادتها (الباء) في البيت تتوافق مع ما ذكره النحاة من أن الباء تزاد لمجرد التأكيد دون أن تحدث معنى آخر[4].

*** الفصل بـ (من) الزائدة:**

أشار النحاة إلى أن (من) الزائدة هي التي يكون دخولها في الكلام كخروجها، إلا أنه جيء بها للتوكيد. قال سيبويه: " وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيمًا ولكنها توكيد بمنزلة ما، إلا أنها تجرُّ لأنها حرف إضافة، وذلك

---

(١) انظر: كتاب سيبويه: ٢ / ٣١٦، ٣١٧، أمالي ابن الشجري: ١ / ١٣٠، ارتشاف الضرب: ٢ / ٤٢٩ – ٤٣٢، شرح المفصل: ٨ / ١٣٨، ١٣٩، الجنى الداني: ٤٨ –٥٦، مغني اللبيب ١/ ١٨٠ – ١٨٩.

(٢) الديوان: ٢٥٣.

(٣) كلأه: حفظه ورعاه. لسان العرب: ١٢ / ١٣٢ (ك ل أ).

(٤) انظر: كتاب سيبويه: ٢/ ٣١٦، وشرح المفصل: ٨ / ١٣٨.

قولك: ما أتاني من رجلٍ، وما رأيت من أحدٍ. ولو أخرجت (من) كان الكلام حسنا، ولكنه أُكد بمن لأن هذا موضع تبعيض، فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس "[1].

واشترط البصريون لزيادتها شرطين، **أحدهما**: أن يتقدم عليها كلام غير موجب، بأن يكون نفيا أو نهيا أو استفهامًا. **والثاني**: أن يكون مجرورها نكرة. على حين ذهب الكوفيون إلى جواز زيادتها في الكلام الموجب بشرط تنكير مجرورها[2]، على حين يرى بعضهم زيادتها بلا شرط، وهو مذهب أبي الحسن الأخفش وابن مالك[3]، وقد استدلوا على صحة مذهبهم، بما ورد به السماع، كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾[5]، ومن ذلك قول الشاعر[6]:

ويَنْمِي لها حبُّها عِنْدنا ... فما قال من كاشحٍ لم يَضِرْ

وقد ورد الفصل بـ (من) الزائدة بين المبتدأ والخبر في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الخفيف)[7]:

ليتَ شِعْري والنَّفْسُ تعلمُ أن ليْـ

ـسَ بمُجْدٍ على الفتَى ليتَ شِعْرِي

---

(١) كتاب سيبويه: ٤ / ٢٢٥، وانظر: المقتضب: ٤/ ١٣٧، أمالي ابن الشجري: ٢ / ٣٧٨، الجنى الداني: ٣١٦.

(٢) انظر: ارتشاف الضرب: ٢ / ٤٤٤، الجنى الداني: ٣١٧، ٣١٨، مغني اللبيب: ١/ ٥٢٣، ٥٢٤، شرح ابن عقيل: ٢/ ١٤، همع الهوامع: ٢ / ٣٥.

(٣) انظر: ارتشاف الضرب: ٢ / ٤٤٤، الجنى الداني: ٣١٨، مغني اللبيب: ١/ ٥٢٥، ٥٢٦، همع الهوامع: ٢/ ٣٥.

(٤) سورة الأنعام: ٣٤.

(٥) سورة الكهف: ٣١.

(٦) من المتقارب، والشاهد فيه: زيادة (من) في الكلام الموجب، والبيت لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه: ١٠٤، الجنى الداني: ٣١٨، مغني اللبيب: ١/ ٥٢٦، شرح شواهد المغني: ٧٣٨.

(٧) الديوان: ٢٣٣.

هـــل لِحَـــاليْ زَمانِنـــا مـــنْ رُجـــوعٍ

أم لمـــــاضي زَمانننـــــا مـــــنْ مَكَـــــرِّ

فُصل بـ (من) الزائدة بين الخبر المقدم (لحالي زماننا) والمبتدأ المؤخر (رجوع)، وبين الخبر المقدم (لماضي زماننا) والمبتدأ المؤخر (مكر)، وواضح أن الشاعر يتحسر على أيامه ولياليه الفائتة التي قضاها بقرطبة قريبا من محبوبته ولادة، وقد أضفت (من) على هذا المعنى بعدًا تأكيديًّا، على نحو يبرز معه تمنيه عودة ما قد سلف، كما أنها أبرزت حالة الانكسار المسيطرة على الشاعر، في حين لا تبرز هذه الحالة إذا حذفت (من). فإذا قيل:

هـــل لحـــاليْ زَمانِنـــا رجـــوعٌ أم لمـــــاضي زَمانِنـــــا مكـــــرُّ

لأحسسنا بشيء من القوة والتماسك لدي الشاعر، وهو ما يتنافى مع حالته التي يعيشها. أما إذا زيدت (من) فإنها توحي بأن الشاعر يرضى بأقل القليل من استئناف العلاقة التي كانت بينه وبين ولادة.

المبحث الثاني

الفصل في الجملة الاسمية المقيدة

الأصل في الجملة الاسمية المقيدة بالنواسخ، أن تبدأ بالناسخ ثم اسمه ثم الخبر، غير أنه يجوز أن تتعرض للفصل بين عناصرها، دون أن يتأثر العمل النحوي بهذا الفصل.

وقد ورد الفصل بين عناصر الجملة الاسمية المقيدة في شعر ابن زيدون على النحو الآتي:

أولاً: الفصل بين الفعل الناسخ واسمه:

ورد الفصل بين كان واسمها بشبه الجملة في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من البسيط)[1]:

كانتْ لـهُ الشَّمسُ ظِئْـرًا في أَكِلَّتِـهِ ... بـل مـا تَجـلَّى لهـا إلاَّ أَحايِينَـا[2]

إن فتاة الشاعر مشرقة جميلة، كأنها لم ترضع في طفولتها لبن المرضعات كسائر الأطفال، وإنما رضعت ضوء الشمس، بالرغم من أنها لم تظهر للشمس إلا أوقاتا قليلة، مما يدل على صوْنها وعدم تبذلها. وقد أوحى الفصل بشبه الجملة (له) بين (كان) واسمها (الشمس) بخصوصية هذه الفتاة وتفردها عن سائر أقرانها، فإذا

---

(١) الديوان: ١٤٥.

(٢) الظِّئر: المرضعة غير ولدها، وأكلَّة: جمع (كِلَّة) وهي الستر الرقيق. لسان العرب: ٨/ ٢٤٥ (ظ أ ر)، ١٢ / ١٤٥ (ك ل ل).

كان الأطفال يعيشون على لبن المرضعات، فإن هذه الفتاة لفرط جمالها وإشراقها، كأنها رضعت في طفولتها ضوء الشمس.

وقال أيضا (من الطويل)[1]:

منارٌ من الإيمانِ لمَ يَعْدُ أن هَوَى ... وحَبْلٌ من التَّقوَى وَهَى فَتقطَّعَا

وشمسُ هُدًى أمسى لها التُّرْبُ مَغْرِبًا ... وكان لها المحرابُ في الخِدْرِ مَطْلَعَا

البيتان من قصيدة يرثي بها الشاعر أم المعتضد التي كانت منارا من الإيمان، وحبلا من التقوى، وشمسا للهداية، ثم ما لبثت أن هوت إلى التراب بعد أن كانت قانتة في المحراب. وقد فصل بين (أمسى) واسمها (الترب) بشبه الجملة (لها)، للتأكيد على ما آلت إليه الأميرة، فقد صار التراب مستقرها بعد أن ملأت الكون نورا وهداية. كما فصل بين (كان) واسمها (المحراب) بشبه الجملة (لها)، وذلك للتأكيد على تعبدها وقنوتها لله- عز وجل- فكانت - في حياتها - ملازمة للمحراب لا تكاد تفارقه.

ثانيًا: الفصل بين الفعل الناسخ وخبره:

ورد الفصل بين الفعل الناسخ وخبره على النحو الآتي:

*** الفصل بالباء الزائدة:**

ورد الفصل بالباء الزائدة بين الفعل الناسخ وخبره في قول ابن زيدون (من الكامل)[2]:

باعَدْتِ بالإعْراضِ غيرَ مُباعِدٍ ... وزهدْتِ فيمنْ ليس فيكِ بزاهِدِ

حيث فصل بين (ليس) وخبرها (زاهد) بالباء، وذلك للتأكيد على تمسك الشاعر بمحبوبته وعدم التفريط فيها، بالرغم من إعراضها عنه، وزهدها فيه.

---

(١) الديوان: ٥٥١.

(٢) الديوان: ١٦٤.

* **الفصل بشبه الجملة:**

حيث ورد الفصل بشبه الجملة بين الفعل الناسخ وخبره في شعر ابن زيدون، وذلك لتحقيق الغرضين الآتيين:

- **بيان السبب:** كما في قوله (من البسيط)[1]:

حالتْ لفقدِكُم أيَّامُنَا فَغدتْ سُودًا وكانتْ بكُم بيضًا لَيالِينَا

البيت من قصيدة أنشدها الشاعر بإشبيلية بعد فراره من سجنه بقرطبة، وقد فصل في هذا البيت بين (كان) وخبرها (بيضا) بشبه الجملة (بكم)؛ لبيان أن لياليه بقرطبة لم تكن بيضاء إلا بسبب قربه من ولادة، أما بعد فراره إلى إشبيلية، فقدْ فَقَدَ ولادة؛ ولذلك تغيرت حياته وتحولت لياليه من مشرقة بيضاء إلى مظلمة سوداء.

وقوله (من الكامل)[2]:

شيحانُ مُنْغَمِسُ السِّنانِ من العِدَا في النَّقْعِ حيثُ تَغلْغَلُ الأحْقَادُ

تَشْكُو إليهِ الشَّمسُ نَقْعَ كَتيبةٍ ما زال منهُ لعينِها إرْمَادُ

يمدح الشاعر المعتضد، ويقول: إنه يندفع بجيشه الكثيف إلى الأعداء في ساحة القتال فيثير في الجو غبارًا كثيفًا يصيب عين الشمس بالرمد، فتضرع بالشكوى إلى الأمير[3]، وقد فصل بين (ما زال) وخبرها (لعينها) بشبه الجملة (منه) التي بيَّنت أن سبب إصابة الشمس بالرمد هو الغبار الكثيف المثار في الجو بسبب كثافة واندفاع جيش المعتضد.

* **الفصل بالمصدر:** وذلك في قوله (من الكامل)[4]:

اللهُ قدْ أرْضاهُ مِنكَ تَحرُّجٌ ثَقْفٌ وعَقْدٌ في التُّقَى مُسْتَحكمُ

---

(١) الديوان: ١٤٣.

(٢) الديوان: ٤٦١.

(٣) انظر: الديوان: ٤٦١ هامش (١).

(٤) الديوان: ٣١٨.

لَمَّا اعْتَمَدتَ عليه كان بنَصْرِه دأْبًا مُؤيِّدَك الذي لا يُسلمُ

حيث فصل بين (كان) وخبرها (مؤيدك) بالمصدر (دأبا) بعد أن قدم شبه الجملة (بنصره) على عاملها (مؤيدك)، مما أوحى باستمرارية تأييد الله للمعتمد، ونصرته إياه، طالما أنه اتقى الله وأرضاه واعتمد عليه في كل شئونه.

ثالثًا: الفصل بين اسم الفعل الناسخ وخبره:

حيث تنوعت صور الفصل بين اسم الفعل الناسخ وخبره على النحو الآتي:

*** الفصل بشبه الجملة:**

ورد الفصل بشبه الجملة بين اسم الفعل الناسخ وخبره في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الطويل)[1]:

ولا زال منَّا بالضُّحَى والأَصائِلِ سلامٌ على تلك الميَادينِ يُقْرَأ

أخذ الشاعر - وهو في إشبيلية - يتذكر ذكرياته التي لا تنسى بقرطبة، فقد افتتن بطبيعة الأندلس الساحرة، وزاد من افتتانه بها أنها ارتبطت بذكرياته مع حبيبته أوثق ارتباط، فكم طوى معها أوقاتا في الرصافة وبساتين العقاب، وعند قنوات العقيق. ولكنه الآن في إشبيلية يعيش مشردا حزينا لا يملك سوى الذكريات. وقد فصل بين خبر ما زال (منا) واسمها (سلام) بشبه الجملة (بالضحى والأصائل) التي أوحت بالشمول والاستغراق، فذكرياته تملأ عليه كل أوقاته، وتذكُّره لمواطن لهوه بقرطبة لا ينقطع ليل نهار.

*** الفصل بالقسم:**

يتوسع العرب في استعمالهم أسلوب القسم، حيث يفصلون به دون أن يتغير الحكم الإعرابي، وذلك كنصب (إذن) لما بعدها مع الفصل بجملة القسم، مع أن من شروط إعمالها: ألا يفصل بينها وبين معمولها شيء غالبا. وذلك نحو: إذن والله

---

(١) الديوان: ١٣٦.

أجيئك[1]. ومن ذلك أيضا الفصل بين (قد) والفعل نحو: قد والله كان ذاك، مع أن الفصل بين (قد) والفعل قبيح "لقوة اتصال قد بما تدخل عليه من الأفعال، ألا تراها تعد مع الفعل كالجزء منه"[2]. ومنه أيضا الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وذلك فيما حكاه الكسائي (هذا غلامُ والله زيدٍ)، وما حكاه أبو عبيدة (فتسمع صوت والله ربها)، فقد أجاز البصريون الفصل بين المضاف والمضاف إليه باليمين لتأكيد الكلام[3]، مع أنهم يمنعون الفصل بينهما؛ لأنهما بمنزلة الشيء الواحد[4]. والنحاة على أن القسم توكيد للكلام، سواء أكان نفيا أم إثباتا، لإزالة الشك عن المخاطب[5].

وقد ورد الفصل بجملة القسم بين اسم (ليس) وخبرها في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من مجزوء الرمل)[6]:

مُنْيَةَ الصَّبِّ أغِثْنِي ... قد دَنَتْ مِنِّي المَنُونْ

واحْفَظِ العَهْدَ فإنِّي ... لستُ والله أَخونْ

شاب العلاقة بين الشاعر وولادة كَدَر أدَّى إلى انعدام الثقة بينهما، وهو في سبيل التأكيد على حفظ عهده معها، فصل بالقسم (والله) بين اسم ليس وخبرها (أخون)، ليزيل أدنى شك لديها في حفظ عهده لها.

وقال (من الرمل)[7]:

إن تَكُنْ نالتْكِ بالضَّرْبِ يَدِي ... وأَصابتْكِ بما لمْ أُرِدِ

---

(١) انظر: كتاب سيبويه: ٣/ ١٢.
(٢) المثل السائر: ٣/ ٤٨.
(٣) انظر: الإنصاف: ٢/ ٤٣٥.
(٤) انظر: السابق: ٢/ ٤٣١.
(٥) انظر: كتاب سيبويه: ٣/ ١٠٤، شرح المفصل: ٩/ ٩٠.
(٦) الديوان: ١٧٢.
(٧) الديوان: ١٧٥.

فلقـــد كنـــتُ لعمْـــري فاديًـــا لـــكِ بالمـــالِ وبعـــضِ الولـــدِ

أعجب الشاعر بغناء عتبة- وصيفة ولادة- فاستعاد غناءها دون أن يستأذن ولادة، فأدركتها الغيرة، وضربت الوصيفة، فدافع الشاعر عنها، ويبدو أنه- في أثناء دفاعه- قد طالت يده ولادة بغير قصد؛ ولذا فهو يعتذر لها عما بدر منه. وفي هذا السياق فصل بين اسم كان وخبرها (فاديا) بالقسم (لعمري)؛ ليؤكد لها أن ما بدر منه كان عن غير قصد، وأنه مستعد للتكفير عن ذنبه بما تراه هي حتى لو كان التكفير بماله أو ولده.

* **الفصل بالجملة الاعتراضية:**

وذلك في قوله (من الكامل)[1]:

كـان الوشـاةُ وقـد مُنِيـتُ بـإفْكِهِمْ أسـباطَ يعقـوبٍ وكنـتُ الـذِّيبا[2]

فصل الشاعر بين اسم كان (الوشاة) وخبرها (أسباط) بالجملة الاعتراضية (وقد منيت بإفكهم)؛ دفعا للشبهة عنه، وبيان أن ما جرى بينه وبين الأمير من وقيعة؛ سببها هؤلاء الوشاة الذين اتهموه ظلما وعدوانا، وأوقعوا بينه وبين الأمير عن طريق الكذب والخداع، وهم بذلك أشبه بأبناء يعقوب الذين اتهموا الذئب بافتراس أخيهم يوسف عليه السلام.

* **الفصل بالباء الزائدة:** وذلك في قوله (من الطويل)[3]:

أَأنكُتُ فيـك المـدحَ مـن بعـد قُـوَّةٍ ولا أَقْتَـدِي إلا بناقِـضَة الغَـزْلِ[4]

ذَمَمْـتُ إذًا عَهْـدَ الحيـاةِ ولا يـزلْ مُـرًّا عـلى الأيَّـامِ طَعمُهـا المُحْـلِي

---

(١) الديوان: ٣٣٠.

(٢) السِّبط: واحد الأسباط وهو ولد الولد. لسان العرب: ٦/ ١٥٤ (س ب ط).

(٣) الديوان: ٢٧٠.

(٤) الخنا: الفحش. لسان العرب: ٤/ ٢٣٨ (خ ن ا).

وما كنتُ بالمُهْدِي إلى السُّؤدد الخَنَا ولا بالمُسيء القولَ في الحسَنِ الفِعْلِ

حيث فصل الشاعر في البيت الثالث بين اسم كان وخبرها (المهدي) بالباء الزائدة التي أفادت دلالة التأكيد، فالأبيات من قصيدة أنشدها الشاعر في سجنه مخاطبا بها أبا الحزم بن جهور، ويبدو فيها استعطافه إياه ليخرجه من السجن، فيصرح بأنه لن يكون كناقضة الغزل الحمقاء، فيهجوه بعد ما مدحه، فما كان ليسب المجد والكرم، وما كان ليسيء القول في صاحب الفعال الطيبة. أي أنه لن يغير موقفه من أبي الحزم، بالرغم من أنه مسجون بأمره، ولذلك جاءت الباء الزائدة الفاصلة بين اسم كان وخبرها للتأكيد على هذا الموقف.

رابعًا: الفصل بين اسم (ما) الحجازية وخبرها:

تعمل (ما) عند أهل الحجاز عمل (ليس) لشبهها بها في أنها لنفي الحال عند الإطلاق، فترفع الاسم وتنصب الخبر[1]. والأصل في جملتها أن تبدأ بالناسخ ثم الاسم ثم الخبر، إلا أنه قد يفصل بين هذه العناصر. حيث فُصل في شعر ابن زيدون بين اسمها وخبرها، وقد تنوعت صور هذا الفصل على النحو الآتي:

*** الفصل بشبه الجملة:**

حيث فُصل بشبه الجملة بين اسم (ما) وخبرها، وذلك في قول ابن زيدون (من الكامل)[2]:

واهًا لأيامٍ خلتْ ما عهدُها في حينِ ضيَّعتِ العُهودَ بضائعِ

فصل الشاعر بين اسم (ما) (عهدها) والخبر (بضائع) بشبه الجملة (في حين ضيعت العهود)، التي تحمل دلالات اللوم والتوبيخ لولادة التي تنكرت لعهودها معه، كما تنكرت لتلك الأيام الجميلة التي جمعتهما، كما أوحى الفصل بالباء الزائدة في قوله (بضائع) بتأكيد الشاعر على أنه حافظ لتلك الأيام، أمين على عهوده معها.

---

(١) انظر: شرح: ابن عقيل: ١/ ٢٦٠.

(٢) الديوان: ٤٠٠.

*** الفصل بأسلوب الاستثناء:**

حيث فُصل بأسلوب الاستثناء بين خبر (ما) واسمها في قول ابن زيدون (من الطويل)[1]:

فما لِعمادِ الدِّينِ حاشاكَ رافِعٌ ولا للواءِ المُلْكِ غيرَكَ حامِلُ

فصل الشاعر بين خبر (ما) المقدم (لعماد الدين) واسمها المؤخر (رافع) بأسلوب الاستثناء (حاشاك)، وفائدة هذا الفصل اختصاص الأمير أبي الوليد وحده دون غيره برفعة الدين، فليس لعماد الدين رافع سواه، وليس لعلم الملك حامل غيره، فبه وحده يرتفع شأن الدين، ويستقر أمر الملك.

ومن ذلك قوله (من السريع)[2]:

عُتْباكَ بعد العتْبِ أمنيَةٌ مالي على الدَّهرِ سِواها اقْتِراحْ[3]

فصل ابن زيدون بين خبر (ما) المقدم (لي) واسمها المؤخر (اقتراح) بأسلوب الاستثناء (سواها) وذلك في سياق توسُّل الشاعر إلى أبي الحزم بن جهور واستعطافه. وقد أوحى هذا الفصل بأن الشاعر يقصر آماله وأمنياته على رضا الأمير عنه، فإذا رضي عنه، فقد تحقق له أمل عظيم، هو غاية ما يرجو من الدهر تحقيقه.

*** الفصل بـ (من) الزائدة:**

فُصل بـ (من) الزائدة بين اسم (ما) العاملة عمل ليس وخبرها، وذلك في قول ابن زيدون (من الطويل)[4]:

ومِثْلِي قد تَهْفُو به نَشْوةُ الصِّبَا ومِثْلُكَ من يَعْفُو ومالَكَ مِنْ مِثْلِ

---

(١) الديوان: ٣٩٧.
(٢) الديوان: ٢٤٩.
(٣) العُتْبى: الرِّضا. لسان العرب: ٩ / ٣٠ (ع ت ب).
(٤) الديوان: ٢٦٩.

البيت من قصيدة أنشدها الشاعر وهو يقاسي مرارة الاعتقال، إذ يستعطف أبا الحزم ليخرجه من السجن، فيقول: إذا دفعتني نزوة الصبا إلى ارتكاب الهفوات، فإن مثلك جدير بالعفو والغفران، وإن كنت فوق المثيل والنظير في السمو والمروءة [1]. وقد فصل بين خبر (ما) المقدم (لك) واسمها (مثل) بـ (من) الزائدة، التي أفادت التوكيد في هذا المقام، فالشاعر يؤكد على أن أبا الحزم ليس له مثيل ولا نظير في سموه وعفوه على نحو يبرز معه معنى التفرد.

ويقول أيضًا (من الطويل) [2]:

أَمَامَكَ مِنْ حِفْظِ الإلهِ طَلِيعَةٌ ... وحَوْلَكَ مِنْ آلائِهِ عَسْكرٌ مُجْرُ

وما بكَ من فَقْرٍ إلى نَصرِ نَاصرٍ ... كَفتْكَ من اللهِ الكَلاءةُ والنَّصرُ

توفي أبو الحزم بن جهور، والشاعر يشد من أزر ابنه أبي الوليد، ويدعوه إلى الصبر، فالله- عز وجل- يحوطه بنعمه ويحفظه بعنايته. وقد فصل بـ (من) الزائدة بين خبر (ما) المقدم (بك) واسمها (فقر)، وذلك للتأكيد على أن الأمير أبا الوليد ليس في أدنى حاجة إلى نصرة أحد؛ لأن النصر والحفظ من الله، فهو خير حافظ وناصر.

خامسًا: الفصل بين اسم الحرف الناسخ وخبره:

تعددت صور الفصل بين اسم الحرف الناسخ وخبره في شعر ابن زيدون، وذلك على النحو الآتي:

*** الفصل بشبه الجملة:**

تنوعت دلالات الفصل بشبه الجملة بين اسم الحرف الناسخ وخبره كما يأتي:

- **بيان السبب:** وذلك في قوله (من الطويل) [3]:

---

(١) انظر: الديوان: ٢٦٩ هامش (٣).

(٢) الديوان: ٥٢٨.

(٣) الديوان: ١٨٤.

فديتُك إن الشَّوقَ لي مُـذْ هَجرْتنِـي مُميتٌ فهل لي مـن وصـالكَ باعـثُ

لقد انصرفت ولادة عن الشاعر، ونقضت عهودها معه، فكاد الشوق يقتله من شدة وجده بها، وتمنى أن يعود الوصال بينهما مرة أخرى، وقد فصل بين اسم إن (الشوق) وخبرها (مميت) بشبه الجملة (مذ هجرتني)، وذلك ليبين أن ما أصابه من وجد وشوق مميت، كان بسبب هجران ولادة له.

ومثل ذلك قوله (من مجزوء الخفيف) [1]:

يـــا غَـــزالاً أصـــارَنِي مُوثقًـــا في يَـــدِ المِحَـــنْ

إننـــي مـــذ هَجرْتنِـــي لم أَذُقْ لـــذَّةَ الوسَـــنْ

حيث فصل بين اسم إن وخبرها بشبه الجملة (مذ هجرتني) ليبين أن سبب قلقه واضطرابه هجران ولادة له.

- **بيان المصدر**: كقوله (من الوافر) [2]:

فـديتُكَ كـم لعينِـي مـن سُـمُوٍّ لـديْكَ وكـم لنفسِي مـن طَـماحِ [3]

أَلا هـلْ جـاءَ مَـنْ فارقْـتُ أنِّي بـساحاتِ المُنَـى رَفِـلُ المِـراحِ

وأنِّي مِـنْ ظلالِـكَ في زمـانٍ نَـدِي الآصـالِ رَقْـراقِ الـضَّواحِي

لقد انصرف الشاعر عن آل جهور إلى بني عباد، متعلقا ببصره لدى المعتضد إلى المجد ومعالي الأمور، وقد حقق المعتضد له ما أراد، فأخذ يجر ذيول التيه والغبطة في أرحب مكان، وعاش في زمان طيب وضَّاء، وقد فصل في البيت الثالث بين اسم إن

---

(١) الديوان: ١٨٦.

(٢) الديوان: ٤٣٦.

(٣) نَدِيَ الشيء: إذا ابتلَّ فهو نَدٍ، والآصال: جمع أصيل، وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب، والرَّقراق: كل شيء له بصيص وتلألؤ. والضَّواحي: جمع ضاحية وهي السماء. لسان العرب: ١٤/ ٩٦ (ن د ي)، ١/ ١٥٦ (أ ص ل)، ٥/ ٢٨٩ (ر ق ق)، ٨/ ٣٣ (ض ح ا).

(ضمير المتكلم) وخبرها (في زمان) بشبه الجملة (من ظلالك) التي تحتوي على ضمير يعود على المعتضد، ليبين أنه مصدر ما هو فيه من نعيم.

- **بيان الحال**: كما في قوله (من الطويل)[1]:

ألا إنَّ ظنِّي بين فِعليْكَ واقفٌ وقُوفَ الهَوَى بين القَطيعَةِ والوصْلِ

البيت من قصيدة أنشدها الشاعر في سجنه حيث يقاسي مرارة الاعتقال، يترقب ما يفعله معه الأمير من عقاب أو صفح، مشبها نفسه بالمحب المغرم الذي يترقب من حبيبته الصد أو الإقبال. وقد أوحى الفصل بشبه الجملة (بين فعليك) بين اسم إن (ظنِّي) وخبرها (واقف) بتلك الحيرة التي تنتاب الشاعر من تصرف الأمير معه، فهو لا يدري أي جزاء ينتظره الصفح أم العقاب.

- **بيان النوع**: وذلك في قوله (من البسيط)[2]:

لِي في المُوالاةِ أَتْباعٌ يَسَرُّهمْ أنِّي لهمْ في الذي نُجْزَى به تَبَعُ

يتبرأ الشاعر من الفتنة التي ثارت ضد أبي الوليد بن جهور، فيؤكد على ولائه له، ويدعوه ألا يسمع لوشايات الأعداء الذين يكيدون له عنده لينصرف عنه إليهم. وقد فصل بين اسم (أن) وخبرها (تبع) بشبه الجملة (في الذي نجزى به) وذلك بيانا لجنس ما يريد هؤلاء الأعداء أن يسبقوا الشاعر فيه، وهو نيل بر الأمير والظفر بنعمائه.

- **التيئيس والتعجيز**: كما في قوله (من الكامل)[3]:

سُدْتَ الجميعَ فليس منهم مُنْكِرٌ أن صِرْتَ فَذَّهُم الذي لا يُتْأَمُ[4]

لا غرْو أن المجدَ في حُكْمِ الحِجَا من أن يُضَافَ إليكَ صِنْوٌ أعْقَمُ

---

(١) الديوان: ٢٧٢.

(٢) الديوان: ٣٠١.

(٣) الديوان: ٣١٦.

(٤) الصِّنْو: المِثْل. لسان العرب: ٧/ ٤٢٥ (ص ن ا).

لقد فاق المعتمد سائر الملوك، حتى اعترفوا بأنه لا نظير له في المجد وشريعة العقول، وقد جاء الفصل بين اسم أن (المجد) وخبرها (أعقم) بشبه الجملة (في حكم الحجا من أن يضاف إليك صنو) للتيئيس والتعجيز، فلا يستطيع أحد أن يناظر المعتمد في رجاحة عقله، ومن يحاول ذلك لا يلقى إلا العجز واليأس.

*** الفصل بالاسم الموصول وجملة الصلة:**

حيث وردالفصل بالاسم الموصول وجملة الصلة بين اسم الحرف الناسخ وخبره؛ لتحقيق الدلالات الآتية:

- **بيان الحال**: وذلك في قوله (من البسيط) [1]:

مَنْ مُبلِغُ الملْبِسينَا بانْتِزاحِهِمُ ... حُزنًا مع الدَّهرِ لا يَبْلَى ويُبْلينَا

أن الزَّمانَ الذي مازال يُضْحكنا ... أنْسًا بقُربِهم قد عادَ يُبْكِينَا

حيث فصل بين اسم أن (الزمان) وخبرها (قد عاد يبكينا) بالاسم الموصول وجملة صلته (الذي ما زال يضحكنا أنسا بقربهم) وفي هذا الفصل بيان لحال الشاعر مع ولادة في الماضي بقرطبة، فقد كان في حال بينة من السعادة لقربه من ولادة، أما الآن فهو في شقاء لبعده عنها.

- **بيان الفضل**: وذلك في قوله (من البسيط) [2]:

من مُبلِغٌ عنِّي البدْرَ الذي كَمُلا

في مَطْلعِ الحُسْنِ والغُصنَ الذي اعْتَدَلا

أن الزَّمانَ الذي أَهْدَى مودَّتَهُ

إليَّ مُرتَهنٌ شُكرِي بما فَعَلاَ

---

(١) الديوان: ١٤٢.

(٢) الديوان: ١٩٤.

فصل الشاعر بين اسم أن (الزمان) وخبرها (مرتهن) بالاسم الموصول وجملة صلته (الذي أهدى مودته إلي)، وفي هذا الفصل بيان لفضل الزمان عليه، فقد ساعفه بحبيب جديد كملت محاسنه وأسعدته مودته، كان عوضًا عن حبيبه القديم الذي جفاه وأعرض عنه.

- **اللوم والعتاب**: كما في قوله (من الطويل)[1]:

أَأَحْبابَنا ألْوَتْ بحادثِ عَهْدِنا ... حوادثُ لا عَقْدٌ عليها ولا شَرْطُ[2]

لعمرُكمُ إن الزَّمانَ الذي قَضَى ... بشتِّ جَميعِ الشَّمْلِ منَّا لَمُشتَطُّ

لقد فرَّ الشاعر من سجنه بقرطبة إلى إشبيلية، ولكنه عاد إلى قرطبة مستخفيًا سعيًا وراء حبه، وحنينه إلى وطنه. فأنشد هذه القصيدة. وقد فصل بين اسم أن (الزمان) وخبرها (لمشتط) بالاسم الموصول وجملة الصلة (الذي قضى بشت جميع الشمل)، وفي هذا الفصل لوم وعتاب من الشاعر للزمان، فقد شتت شمله هو ومحبوبته، وبدد عهد نعيمهما.

*** الفصل بالقسم:**

حيث ورد الفصل بالقسم بين اسم إن وخبرها في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من مجزوء الرمل)[3]:

قُلْ لِمَنْ دانَ بهَجْرِي ... وهواهُ لِيَ دينْ

يا جَوادًا بيَ إنِّي ... بكَ واللهِ ضَنِينْ

حيث فصل بين اسم إن وخبرها (ضنين) بالقسم للتأكيد منه على التمسك

---

(١) الديوان: ٢٨٥.

(٢) ألْوت بحادث عهدنا: ذهبت به، الشطط: مجاوزة القدر في بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك، واشتطَّ الرجل فيما يطلب أو فيما يحكم: إذا لم يقتصد. لسان العرب: ١٢/ ٣٦٩ (ل وى)، ٧/ ١١٩ (ش ط ط).

(٣) الديوان: ١٧٧.

بمحبوبته، فإذا كانت هي قد انصرفت عنه إلى غيره، فإنه متمسك بها، لا يرضى عنها بديلًا.

*** الفصل بضمير الفصل:**

أطلق عليه البصريون مصطلح (الفصل)، وسماه الكوفيون (عمادًا)[1]. فسمِّي فصلًا؛ لأنه يفصل " بين شيئين لا يستغني أحدهما عن الآخر، ولانفصال السامع عن توهم الخبر تابعا، وسمي عمادا لأنه معتمد عليه في تقرير المراد ومزيد البيان"[2]، حيث يتبين به أن الثاني خبر لا تابع.على حين سماه بعض الكوفيين (دعامة)، لأنه يدعم الكلام ويؤكده، وسماه بعض المتقدمين (صفة)[3]. أما المبرد فأطلق عليه مصطلح (زائد)[4].

ويؤدي ضمير الفصل وظيفة نحوية هي منع حدوث اللبس، وتعيين أن ما بعده خبر لا صفة، فقد ذكر ابن يعيش أن الغرض " من دخول الفصل في الكلام ما ذكرناه من إرادة الإيذان بتمام الاسم وكماله، وأن الذي بعده خبر وليس بنعت "[5].

أما عن دلالة الفصل بالضمير، فذهب سيبويه والجمهور أنه للتأكيد[6]، في حين نقل أبو حيان عن السهيلي أنه يفيد الاختصاص " فإذا قلت: كان زيدٌ القائم، كان إخبارًا عن زيد بالقيام، واحتمل أن يكون غيره قد شاركه فيه، وإذا قلت: كان زيدٌ هو القائم، أفاد اختصاصه بالقيام دون غيره "[7]، أما ابن الأثير فأشار إلى أنه

---

(١) انظر: أمالي ابن الشجري: ١ / ١٦، ٢ / ٣٧، ٥٠٧، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢/ ٧٠٦ مسألة (١٠٠)، تسهيل الفوائد: ٢٩، شرح التسهيل: ١/ ١٦٧، ارتشاف الضرب ١/ ٤٩٠.

(٢) شرح التسهيل: ١ / ١٦٧، وانظر: الكافية في النحو: ٢ / ٢٤، همع الهوامع:١ / ٦٨.

(٣) انظر: ارتشاف الضرب: ١/ ٤٩٠، همع الهوامع: ١/ ٦٨

(٤) انظر: المقتضب: ٤ / ١٠٣.

(٥) شرح المفصل: ٣ / ١١٠، وانظر: شرح التسهيل: ١ / ١٦٧، الكافية في النحو: ٢ / ٢٤، همع الهوامع: ١ / ٦٨.

(٦) انظر: كتاب سيبويه:٢/ ٣٩٨، ارتشاف الضرب:١/ ٤٩٥.

(٧) ارتشاف الضرب: ١ / ٤٩٥.

للتقرير والإثبات، وذلك في تعليقه على قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى﴾[1]. قال " فتوكيد الضميرين هنا في قوله (إنك أنت الأعلى) أنفى للخوف من قلب موسى وأثبت في نفسه للغلبة والقهر، ولو قال: (لا تخف إنك الأعلى) أو (فأنت الأعلى)، لم يكن له من التقرير والإثبات لنفي الخوف ما لقوله: إنك أنت الأعلى "[2].

أما إعراب ضمير الفصل، فمذهب الخليل أنه لا موضع له من الإعراب[3]، كما ذكر سيبويه كلامًا يفهم منه أنه يتابع رأي الخليل، فأشار إلى " أن ما كان فصلًا لا يغير ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يذكر، وذلك قولك: حسبت زيدًا هو خيرًا منك، وكان عبد الله هو الظريفَ "[4]، فسيبويه يستدل على أنه لا محل له من الإعراب، بأنه لا يؤثر فيما بعده، فذكْره وحذفه سواء، ولذلك فهو يشبهه بـ (ما) الزائدة في أنها لا تؤثر فيما بعدها ولا تغيره عن حاله قبل أن تذكر[5]. وذهب بعضهم إلى اعتباره توكيدًا لما قبله[6]، على حين ذهب آخرون إلى أنه مبتدأ وما بعده مرفوع على الخبرية، فأشار سيبويه إلى أنه " قد جعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ وما بعده مبني عليه، فكأنك تقول: أظن زيدًا أبوه خير منه، ووجدتُ عمرًا أخوه خير منه. فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤبة كان يقول: أظن زيدًا هو خير منك... وكان أبو عمرو يقول: إن كان لهو العاقل "[7].

وأميل إلى ما ذهب إليه بعض المحدثين في إعرابه على التبعية مع اعتباره فصلًا،

---

(١) سورة طه: ٦٧، ٦٨.

(٢) المثل السائر: ٢ / ١٥٣.

(٣) انظر: المقدمة الجزولية في النحو. لأبي موسى الجزولي. تحقيق الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد. مطبعة أم القرى. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م: ١٨٥.

(٤) كتاب سيبويه: ٢/ ٣٩٠، وانظر تسهيل الفوائد:٢٩، شرح التسهيل: ١/ ١٦٩.

(٥) انظر: كتاب سيبويه: ٢/ ٣٩١، ٣٩٧.

(٦) انظر: شرح التسهيل: ١/ ١٦٩.

(٧)كتاب سيبويه: ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣، وانظر: شرح التسهيل: ١/ ١٦٩.

وذلك لأن النحاة ذهبوا إلى القول بأنه لا محل له من الإعراب ليتوافق ذلك مع ما قرروه له من وظيفة الفصل والتخصيص، فلا يعرب مبتدأ ولا ما أصله المبتدأ، ولا خبرا ولا ما أصله الخبر. ثم نراهم يقررون أن مهمته التوكيد [1]، ولا مانع من اعتباره توكيدًا وفصلًا معًا.

وقد ورد الفصل بضمير الفصل بين اسم (إن) وخبرها في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الطويل)[2]:

كرامٌ يمدُّ الراغبون أكُفَّهمْ ... إلى أبْحُرٍ منهم لَها باللُّهَا مَدُّ

فلا يُنْعَ منهمْ هالكٌ فهْوَ خالدٌ ... بآثارِهِ إنَّ الثَّناءَ هُو الخُلْدُ

يمدح الشاعر بني جهور، ويصفهم بأنهم غاية في السخاء كالبحار الزاخرة حيث تمتد أيدي الراغبين إلى مدها الحافل بالعطايا والهبات؛ ولذلك لا ينبغي أن يُنعى أحدهم إذا مات؛ لأنه خالد بآثاره وما قيل فيه من مدح[3]. وقد فصل بضمير الفصل (هو) بين اسم إن (الثناء) وخبرها (الخلد) تأكيدًا من الشاعر على أن ما قيل في بني جهور من مدح وثناء على ما قدموه يضمن لهم الخلود أبد الدهر.

---

(١) انظر: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم: ١/ ٢٧٩.

(٢) الديوان: ٣٥٧.

(٣) انظر: الديوان: ٣٥٧ هامش (٢، ٣).

المبحث الثالث

الفصل في الجملة الفعلية

الأصل في الجملة الفعلية أن تبدأ بالفعل، ثم يتلوه الفاعل متصلا به غير منفصل، ثم المفعول به. غير أنه قد يفصل بين عناصرها دون تأثر العمل النحوي بهذا الفصل. وقد تعددت صور الفصل في الجملة الفعلية في شعر ابن زيدون على النحو الآتي:

أولاً: الفصل بين الفعل والفاعل:

اتفق النحاة على أن الفعل والفاعل بمنزلة الشيء الواحد لا يستغني كل واحد منهما عن صاحبه، فهما كجزأي كلمة لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر[1]. وقد ألمح أبو على الفارسي إلى قوة هذا الاتصال، فأشار إلى أن اتصالهما أشد من اتصال المبتدأ والخبر، واستدل على ذلك بجواز حذف المبتدأ أو الخبر لدلالة الآخر عليه، على حين لا يفعل ذلك بالفعل والفاعل[2].

وبالرغم من قوة هذا الاتصال؛ فإن النحاة أشاروا إلى جواز الفصل بينهما، مستدلين على ذلك بشواهد، منها قول امرئ القيس[3]:

---

(١) انظر: المقتضب: ١/ ١٩، ٣/ ١١٥، ٤ / ٥٠، أمالي ابن الشجري: ٢/ ٥٢١، الإنصاف: ٧٩، شرح المفصل: ١/ ١٤، البسيط في شرح جمل الزجاجي: ٢٧٤، شرح التصريح: ١/ ٢٧١، همع الهوامع: ١/ ١٦٠، شرح الأشموني: ٢/ ٤٤، ٤٥.

(٢) انظر: المسائل البصريات: ١ / ٥٤٦، المسائل الحلبيات: ١٤٦.

(٣) البيت من الطويل، والشاهد فيه: الفصل بالجملة الاعتراضية (والحوادث جمة) بين الفعل (أتاها) والجار والمجرور (بأن امرأ) وهو في موضع رفع فاعل. ديوان امرئ القيس: ٣٩٢، المسائل الحلبيات: ١٤٥، الخصائص: ١/ ٣٣٦.

ألاهــلْ أتاهَــا والحــوادثُ جَمَّــةٌ بـأنَّ امـرأَ القـيسِ بـن تَمْلِـكَ بَيْقَـرَا

وقول الآخر[1]:

وقــد أدْركتْنِــي والحــوادثُ جَمَّــةٌ أَسـنَّةُ قـومٍ لا ضـعافٍ ولا عُـزلِ

وقد ورد الفصل بين الفعل والفاعل في شعر ابن زيدون بـ (من) الزائدة: كما في قوله (من الكامل)[2]:

كم ضاقَ بي مـن مَذْهبٍ في مَطْلبٍ فَثنيْتُــهُ فُــسُحَ المجَــالِ رَحِيبَــا

فُصل بين الفعل (ضاق) وفاعله (مذهب) بـ (مـن) الزائـدة، وقـد أوحـى هـذا الفصل بتعدد السبل والمسالك التي طرقها الشاعر، لكنها ضاقت في وجهـه، حتـى فتـح أمامه أبو الحزم كل طريق، وذلل له كل صعب.

ثانيًا: الفصل بين الفعل والجار والمجرور المتعلقين به:

تنوعت صور الفصل بين الفعل ومتعلقه الجار والمجرور في شعر ابن زيدون على النحو الآتي:

*** الفصل بجملة الشرط:**

حيث ورد الفصل بين الفعل ومتعلقه الجار والمجـرور بجملـة الـشرط لتحقيـق المعنيين الآتيين:

- **الحث على طلب الفهم**: وذلك في قوله (من الطويل)[3]:

سَلِ الْمعشَرَ الأعْداءَ إن رُمْتَ صَرْفَهُـم عـن القـصْدِ إن أعْيـاكَ منـهُ مَـرامُ

فصل الشاعر بجملة الشرط (إن رُمْت صرفهم) بين الفعل (سل) ومتعلقه الجار

---

(١) البيت من الطويل لجويرية بن بدر، وموطن الشاهد فيه: فصله بين الفعل وفاعله بالجملة الاعتراضية (والحوادث جمة) والبيت في المسائل الحلبيات: ١٤٦، الخصائص: ١/ ٣٣٧.

(٢) الديوان: ٣٣١.

(٣) الديوان: ٣٣٥

والمجرور (عن القصد). فقد عزم بنو عباد على الهجوم على قرطبة، والفصل هنا فيه حث للأمير أبي الحزم بن جهور على معرفة هدف الأعداء من تلك الحرب - إذا كان يريد صرفهم عنها- لأنهم قد ينصرفون عنها إذا عجزوا عن معرفة مصلحتهم منها.

- **التأكيد**: وذلك في قوله (من الطويل) [1]:

وهُبَّ إلى اللَّذَّاتِ مُؤْثِرَ راحةٍ ... تُجَمُّ بها النَّفْسُ النَّفيسةُ للكَدِّ[2]

ووَالِ بها في لُؤلؤٍ من حَبابِهَا ... كجيدِ الفتَاةِ الرُّؤد في لُؤلؤِ العقْدِ

وإن تَدْعُنا للأُنْسِ عن أَرْيحيَّةٍ ... فقد يأْنسُ المَوْلى إذا ارْتاحَ بالعبْد

الأبيات من قصيدة هنأ فيها الشاعرُ المعتضدَ بشفائه من الصداع الذي ألمَّ به، ويدعوه إلى أن ينشط إلى الشراب والتمتع باللذات، كما يدعوه إلى مشاركته إياه في ذلك. وقد فصل بجملة الشرط (إذا ارتاح) بين الفعل (يأنس) ومتعلقه الجار والمجرور (بالعبد)، وفي هذا الفصل تأكيد على أن الأمير سيجد راحته في منادمة الشاعر، ولا غرو في ذلك فقد يأنس السيد بمنادمة عبيده.

*** الفصل بشبه الجملة:**

وذلك في قوله (من المتقارب) [3]:

ومُسْتَشْفِعٍ بي بَشَّرْتُه ... على ثِقَةٍ بالنَّجاحِ الأَتَمْ

البيت من قصيدة أرسلها الشاعر إلى أمير بطليوس في الشفاعة لصديق له، ويبدو أن هذه القصيدة رمزية اتخذ فيها الشاعر من هذا الصديق ستارًا لنفسه حينما عزله أبو الوليد بن جهور من السفارة له، حيث يحثه على السعي لدى الأمير للشفاعة له.

---

(١) الديوان: ٥٠١.

(٢) الحباب: فقاقيع الماء التي تطفو. لسان العرب: ٣/ ١١ (ح ب ب).

(٣) الديوان: ٤١٦.

وفي هذا السياق فصل بين الفعل (بشَّر) ومتعلقه الجار والمجرور (بالنجاح) بشبه الجملة (على ثقة) تحفيزًا لأمير بطليوس على السعي في الشفاعة له، والتأكيد على ثقته في أنه سينجح في مسعاه.

*** الفصل بالمصدر:**

ورد الفصل بالمصدر بين الفعل ومتعلقه الجار والمجرور في قوله (من البسيط)[1]:

كم اشْتَرى بكَرَى عَينيْهِ مِن سَهَرٍ هُدوءَ عينِ الهُدَى في ذلك السَّهرِ

في حَضْرةٍ غابَ صرفُ الدَّهْرِ خَشْيتَه عَنْها ونامَ القَطَا فيها فلم يَثرِ

البيت من قصيدة في مدح أبي الحزم بن جهور، وقد فصل الشاعر بين الفعل (غاب) ومتعلقه الجار والمجرور (عنها) بالمصدر (خشيته) المضاف إلى ضمير يعود على أبي الحزم، والفصل هنا فيه بيان لفضل الأمير على الرعية، فقد كابد السهر والتعب ليريح أمته، فلم تحاول صروف الدهر أن تمسهم، ونام القطا مطمئنًا فلم يثر من مكانه.

ثالثًا: الفصل بين الفعل والمفعول به:

الأصل في الجملة الفعلية أن تبدأ بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول به، والنحاة على جواز الفصل بين الفعل والمفعول به، مستشهدين بقول الشاعر:

وبُدِّلتْ والدَّهرُ ذو تبدُّلٍ هَيْفَا دبَورًا بالصَّبا والشَّمْأَلِ[2]

وقد ورد الفصل بين الفعل ومفعوله في شعر ابن زيدون بشبه الجملة؛ وذلك لتحقيق المعاني الآتية:

---

(١) الديوان: ٢٥٧.

(٢) البيتان من مشطور الرجز. لأبي النجم العجلي. والشاهد فيهما: الفصل بالجملة الاعتراضية (والدهر ذو تبدل) بين الفعل ومفعوله، والبيتان في المسائل الحلبيات: ١٤٨، الخصائص:١/ ٣٣٧، مغني اللبيب:٢/ ٢٢، همع الهوامع:١/ ٢٤٨.

- **الحث واستنهاض الهمة**: كما في قوله (من الكامل)[1]:

اخطُبْ فمُلْكُكَ يفقدُ الإمْلاكَا ... واطْلُبْ فسعدُكَ يَضْمنُ الإدْراكَا

وصلِ النُّجومَ بحظِّ منْ لوْ رَامهَا ... هجَرَتْ إليه زُهرَها الأفْلاكَا

واسْتَهْوِ من أَحْمَى مراتِعِهَا المَهَا ... فالصَّعبُ يُسمِحُ في عِنَان هَواكَا

يحث الشاعر المعتضد على الزواج؛ لأن ملكه بحاجة إلى مَن يقويه من صهر كريم، وبخاصة إذا كانت الزوجة تنتمي إلى أسرة عريقة. وقد فصل بين الفعل (استهو) ومفعوله (المها) بشبه الجملة (من أحمى مراتعها) وفي هذا الفصل حث للأمير على أن يجذب إلى هواه هذه الفتاة، مهما كلفه ذلك من مشقات، حتى ولو كانت في حصن منيع.

- **إنكار الفضل**: وذلك في قوله (من الطويل)[2]:

كأَنَّك أهْديْتَ السَّوابحَ ضُمَّرًا ... يَركضُها فيما كَرِهْتَ فَيُجهِدَا[3]

وأَجرْتَه ذيْلَ الحَبيرِ تَأَلُّفًا ... ليَخلُقَ فيما جَرَّ حِقْدًا مُجدَّدَا

البيتان من قصيدة هنأ بها الشاعر المعتضد بعد انتصاره على المظفر بن الأفطس، وكيف أن المظفر هذا جحد فضل الأمير عليه، وقابل الإحسان بالإساءة، ولم يستمع لصوت العقل، في حين لم يدخر الأمير وسعًا في إكرامه. وقد فصل بين الفعل (يخلق) والمفعول به (حقدا) بشبه الجملة (فيما جرَّ)، وفي هذا الفصل إشعار بمدى إنكار المظفر لفضل الأمير عليه، فكلما خلع عليه ثياب نعمه، وجرر ذيولها، امتلأت نفسه حقدا عليه، كما استخدم الخيول التي وهبها له الأمير في الإساءة إليه.

---

(١) الديوان: ٤٣٩.

(٢) الديوان: ٤٧٢.

(٣) الخيل الضمَّر: المشدودةُ اللحم غير المترهلة، والحَبيرُ: الثوب الجديد الناعم. لسان العرب: ٨/ ٨٥ (ض م ر)، ٣/ ١٦ (ح ب ر).

- **بيان السبب**: كما في قوله (من الرمل)[1]:

لـــستُ بالجاحِـــدِ آلاءَ العِلَـــلْ كـــم لهـــا مـــن ألمٍ يُـــدْني الأَمَـــلْ

أجْـتَلي مـــن أَجْلِهـــا بـــدرَ العُـــلا مُـــشْرِقًا في مَنـــزِلي حـــين كَمُـــلْ

مرض الشاعر فعاده الأمير في بيته، وكانت هذه الزيارة بمثابة فضل من الأمير عليه. وقد فصل بين الفعل (أجتلي) ومفعوله (بدر العلا) بشبه الجملة (من أجلها) لبيان السبب. فقد كان المرض سببا في أن يسعد الشاعر برؤية الأمير في بيته مشرقا كالبدر عند التمام.

- **بيان الوسيلة**: وذلك في قوله (من المتقارب)[2]:

تبـــاركَ مـــن حُكمُـــه أن يُعيـــدَ بـــه عـــزةَ الـــدِّينِ أيَّـــامَ ذَلْ

البيت من قصيدة يمدح بها الشاعر المظفر بن الأفطس أمير بطليوس بعد أن لقي منه حفاوة وتقديرا. وقد فصل بين الفعل (يعيد) والمفعول به (عزة الدين) بشبه الجملة (به)؛ وذلك لبيان أن حكمة الله عز وجل اقتضت أن يكون الأمير هو الوسيلة التي بها سيعود الدين عزيزًا بعد إذلال.

- **التركيز على المكان**: كما في قوله (من الطويل)[3]:

كـأنِّي لم أَشْـهدْ لـدَى عـينِ شُـهْدةَ نِـزالَ عِتـابٍ كـان آخـرُه الفَتْحَـا

البيت من قصيدة أنشدها الشاعر وهو في بطليوس في أثناء هجرته من قرطبة إلى إشبيلية، فهاجته الذكريات، وأخذ يتذكر مواطن لهوه وأنسه بقرطبة، وقد فصل بين الفعل (أشهد) والمفعول به (نزال) بشبه الجملة (لدى عين شهدة) للتركيز على هذا المكان المرتبط بذكرياته مع ولادة، والذي شهد أوقات العتاب والصفاء بينهما.

---

(١) الديوان: ٥٠٤.

(٢) الديوان: ٤١٩.

(٣) الديوان: ١٥٩.

- **بيان الفضل**: كما في قوله (من الطويل) [1]:

وأنَّ متَـــاتي لم يُـــضعْهُ محمـــدٌ خليفتُك العدْلُ الرِّضَا وابنُـك البَرُّ[2]

هـــو الظَّـافرُ الأعْـلى المؤيَّـدُ بالـذي لـــه في الـــذي ولاَّه مـــن صُـــنْعِه سِرُّ

رَأى في اخْتِصاصِي ما رَأيْـتَ وزادَنِي مَزِيَّـةَ زُلْفَـي مـن نَتائجِهَـا الفَخْـرُ

الأبيات من قصيدة في رثاء الشاعر للمعتضد، وتهنئة ابنه المعتمد بولاية الحكم، وقد فصل بين الفعل (رأى) والمفعول به (ما رأيت) بشبه الجملة (في اختصاصي)، وفي هذا الفصل بيان لفضل آل عباد عليه، فإذا كان الأمير الراحل قد أدناه منه ورآه أهلا للاصطفاء، فإن ابنه المعتمد سار على نهج أبيه، بل زاد على ذلك فقرَّبه منه تقريبا نتج عنه المجد والفخر.

- **التعظيم**: كما في قوله (من المتقارب) [3]:

تَقيَّـــلَ في المهْـــدِ ظِـــلَّ اللِّـــواءِ وسـيمَ النُّهـوضَ بـه فاسْـتَقلْ [4]

يمدح الشاعر المظفر بن الأفطس، وفي هذه السياق فصل بين الفعل (تَقيَّل) ومفعوله (ظل اللواء) بشبه الجملة (في المهد)، وفي هذا الفصل تعظيم للأمير الذي كان خلفًا لأبيه، فاستظل في مهده بلواء القيادة، وكُلِّف بحمله فنهض به وقاد الجيوش، وهو ما زال صبيًّا في المهد.

رابعًا: الفصل بين الفعل (قال) وجملة القول:

أشار النحاة إلى أن جملة القول تقع مفعولا به[5]، والأصل في الجملة الفعلية أن

---

(١) الديوان: ٥٦٩

(٢) المتاتُ: ما يتوصل به من قرابة أو نسب، والزُّلفى: القُربة والدرجة والمنزلة. لسان العرب: ١٣ / ١٢ (م ت ت)، ٦/ ٦٩ (ز ل ف).

(٣) الديوان: ٤٢١

(٤) تقيَّل فلان أباه: أشبهه،وسيم: كُلِّف. لسان العرب: ١١ / ٣٧٥ (ق ي ل)، ٦ / ٤٤٠ (س وم).

(٥) انظر: مغني اللبيب: ٢/ ٥٨.

تبدأ بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول به، إلا أنه قد فُصل بين الفعل (قال) وجملة القول في شعر ابن زيدون، وتنوعت صور هذا الفصل على النحو الآتي:

*** الفصل بجملة الشرط والمفعول المطلق:**

وذلك في قوله (من السريع)[1]:

أقــولُ لَمَّــا طــارَ عنِّــي الكَــرَى ... قــــولَ مُعنًّـــى قلبُـــه هـــائِمُ

يـــا نـــائمًا أيقظَنِـــي حُبُّـــه ... هـــبْ لي رقَـــادًا أيُّهـــا النَّـــائمُ

حيث فصل بجملة الشرط والمفعول المطلق (لما طار عني الكرى قول معنى قلبه هائم) بين الفعل (أقول) وجملة القول، وذلك بيانًا لحالة الشاعر الذي هجرته محبوبته مع شدة وجده وهيامه بها، حتى طار عنه النوم، وأصبح يقاسي السهد والقلق، في حين تنعم هي بالنوم.

*** الفصل بالاسم الموصول وجملة الصلة وجملة الشرط:**

وذلك في قوله (من البسيط)[2]:

قُــلْ للــوزيرِ الــذي تَأْميلُــهُ وَزَرِي ... إن ضاقَ مُضْطَربٌ أو هالَ مُطَّلَعُ[3]

أَصِــخْ لهمــسِ عتــابٍ تحتَــهُ مِقَــةٌ ... تُكلِّــفُ الــنَّفْسُ منــهُ فــوقَ ماتــسَعُ

حيث فصل بالاسم الموصول وجملة الصلة وجملة الشرط (الذي تأميله وزري إن ضاق مضطرب أو هال مطَّلع) بين الفعل (قل) وجملة القول، وفي هذا الفصل إشعار بأن الشاعر يدفع التهمة عن نفسه من الفتنة التي ثارت ضد أبي الوليد بن جهور، ولفحته جذوتها، فيذكِّره بأنه ملجؤه ومفزعه إذا اكتنفته الأحداث، وروعته الخطوب، فكيف يشترك إذًا في تلك الفتنة التي زجَّ به إليها أعداؤه وحساده.

---

(١) الديوان: ١٧٣.

(٢) الديوان: ٣٠٠.

(٣) الوَزَرُ: الملجأ، والمقة: المحبة. لسان العرب: ١٥/ ٢٨٤، ٤٠٩ (وزر)، (و م ق).

خامسًا: الفصل بين (كي) والفعل بـ (ما) الزائدة:

(كي) من الحروف التي ينتصب بعدها الفعل المضارع علي تقدير (أن) مضمرة، فقد أشار الخليل إلى أنه " لا ينتصب فعل البتَّة إلا بأن مضمرة أو مظهرة "[1]، كما أشار سيبويه إلى أنَّ " أنْ لا تظهر بعد حتى وكي.. واكتفوا عن إظهار أنْ بعدهما بعلم المخاطب أن هذين الحرفين لا يضافان إلى فعل، وأنهما ليسا مما يعمل في الفعل، وأن الفعل لا يحسن بعدهما إلا أن يحمل على أن"[2].

والنحاة على جواز الفصل بين (كي) والفعل المضارع بـ (ما) الزائدة، كقول الشاعر[3]:

تُريدين كيما تَجْمعيني وخالدًا

وتزاد (ما) لمجرد التوكيد، فلا يتأثر العمل النحوي بها، فيكون دخولها في الكلام كخروجها[4].

وقد ورد الفصل بين (كي) والفعل المضارع في شعر ابن زيدون بـ (ما) الزائدة، وذلك في قوله (من الكامل)[5]:

عُـودي لمـا أصْـفيْتِنيه مـن الهَـوَى ... بـدءًا فلـسْتُ لمـا كرهـتِ بعائـدِ

وضَعِي قناعَ السُّخْطِ عن وجهِ الرِّضا ... كـيْما أَخِـرَّ إليـه أوَّلَ سـاجدِ

---

(١) المقتضب:٢/ ٦، وانظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ٣٩٢، همع الهوامع:٢/ ٥.

(٢) كتاب سيبويه:٣/ ٧، والواضح من كلام سيبويه أن الفعل ينتصب بعد (كي) على تقدير (أن)، على حين نسب أبو حيان والسيوطي إليه أن (كي) تنصب الفعل بنفسها. انظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ٣٩٢، همع الهوامع:٢/ ٥.

(٣) صدر بيت من الطويل، وعجزه: وهل يجمع السيفان ويحك في غمد، والشاهد فيه، الفصل بـ (ما) بين (كي) والفعل. والبيت لأبي ذؤيب في ارتشاف الضرب: ٢/ ٣٩٤، همع الهوامع: ٢/ ٥.

(٤) انظر: الجني الداني:٣٣٢.

(٥) الديوان: ١٦٤.

وقوله (من المجتث)[1]:

بـــالله خُـــذْ مـــن حيـــاتِي ... يومًـــا وصِـــلْنِي سَـــاعهْ

كـــيما أنـــالَ بقـــرْضٍ ... مـــا لم أنـــلْ بـــشَفاعهْ

وقوله (من المتقارب)[2]:

ألمْ ألْـزمِ الـصَّبْرَ كـيما أَخِـفَّ ... ألمْ أُكْثِـرِ الهجْـرَ كـي لا أُمَـلْ

ألمْ أَرْضَ منـكِ بغـيرِ الرِّضَـا ... وأُبـدِي الـسُّرورَ بـما لم أَنَـلْ

ألمْ أغْتفِـرْ مُوبقـاتِ الـذُّنو ... بِ عَمْـدًا أتيـتِ بهـا أم زَلَـلْ

وتتضح دلالة (ما) على التأكيد في الأبيات السابقة، ففي الشاهد الأول فصل بـ (ما) بين (كي) والفعل (أخرَّ) للتأكيد على أن الشاعر على أتم الاستعداد لكل ما تطلبه منه ولادة إذا عادت لسابق عهدها معه. وفي الشاهد الثاني فصل بـ (ما) بين (كي) والفعل (أنال) وذلك لتأكيده على رغبته في استئناف الود والوصال المفقود مهما كان الثمن في ذلك، حتى لو تنازل لها عن يوم من حياته مقابل ساعة وصال. وفي الشاهد الثالث فصل بـ (ما) بين (كي) والفعل (أخف)، وذلك للتأكيد على أنه فعل كل ما يستوجب رضاها، فصبر وهجر ورضي بغير الرضا، وأبدى السرور بما لم ينله، وغفرلها ما اقترفته في حقه، ومع ذلك تتمادى في صده وهجره.

سادسًا: الفصل بين (هلاَّ) التحضيضية والفعل بالجملة الاعتراضية:

الأصل في (هل) أنها وُضعت للاستفهام، فإذا اقترنت بـ (لا) صارت معها كأنها حرف واحد، وتغيرت دلالتها من الاستفهام إلى التحضيض[3].

ولا تعمل (هلَّا) في الأسماء ولا الأفعال، فإذا قلت " هلَّا يقول زيد ذاك...

---

(١) الديوان: ١٨٦.

(٢) الديوان:١٨٨.

(٣) انظر: كتاب سيبويه: ٣/ ١١٥، أمالي ابن الشجري: ٢ / ٥٤٣.

فكأنك قلت: يقول زيد ذاك"[1]. وبالرغم من عدم عملها، فإنها مختصة بالدخول على الأفعال كاختصاص الشرط بالأفعال[2].

يفهم من ذلك أن الأصل أن يتلوها الفعل، إلا أنه قد فصل بينها وبين الفعل في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الكامل)[3]:

بادَرْتني بالعزْلِ عن خُطَطِ الرِّضَا ... ولقد محضْتُ النُّصْحَ إذ ولَّيْتنِي[4]

هلاَّ وقد أَعْلقْتَنِي شَرَكَ الهَوَى ... علَّلتْنِي بالوصلِ أو سَلَّيْتَنِي

فصل الشاعر بين (هلَّا) وفعلها (عللتني) بالجملة الاعتراضية (وقد أعلقتني شرك الهوى)، وهذه الجملة تبين حالته، فقد أوقعته ولادة في حبال هواها، ثم هجرته، ولذلك فهو يحضها على أن تصله أو تنساه.

سابعًا: الفصل بين (ما) النافية والفعل بـ (إن) الزائدة:

(ما) النافية مختصة بالدخول على الجملة الاسمية أو الفعلية " فإن دخلت على الجملة الاسمية أعملها الحجازيون والتهاميون والنجديون عمل (ليس) بشروط معروفة "[5]، وهي بذلك " تكون بمنزلة (ليس) في المعنى، تقول عبد الله منطلقٌ، فتقول: ما عبدُ الله منطلقٌ أو منطلقا، فتنفي بهذا اللفظ كما تقول: ليس عبد الله منطلقا "[6]. أما إذا دخلت على الجملة الفعلية فلا خلاف بين النحاة في أنها لا عمل لها[7].

---

(١) كتاب سيبويه:٣ / ١٠.

(٢) انظر: كتاب سيبويه:٣/ ١٠، ١١٥، أمالي ابن الشجري: ٢/ ٤٢٥، الجنى الداني: ٦١٣.

(٣) الديوان:١٨١.

(٤) علَّلتني بالوصل: ألهيتني به. لسان العرب: ٩/ ٣٦٦ (ع ل ل).

(٥) مغني اللبيب: ١/ ٤٩٣.

(٦) كتاب سيبويه:٤/ ٢٢١.

(٧) انظر: الجنى الداني: ٣٢٩، مغني اللبيب: ١/ ٤٩٤.

والنحاة على جواز الفصل بين (ما) وما دخلت عليه بـ (إنْ) الزائدة. كقول الشاعر [1]:

ما إنْ أتيتُ بشيء أنتَ تَكْرَهُهُ إذنْ فلا رَفعتْ سَوْطِي إليَّ يَدِي

كما أشاروا إلى أن دلالتها تكمن في تأكيد النفي بـ (ما)، فتكون بمنزلة تكرارها[2].

وقد ورد الفصل بين (ما) النافية والفعل الذي دخلت عليه بـ (إن) الزائدة في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من مجزوء الوافر) [3]:

وكمْ ضَرَّ امْرَءًا أَمْرٌ تَوهَّمَ أَنَّهُ يَنْفَعْ[4]

فإن يجْدِبْ من الدُّنيا جنَابٌ طَالَما أَمْرَعْ

فما إنْ غاضَ لي صَبْرٌ وما إنْ فاضَ لي مَدْمَعْ

الأبيات من قصيدة في هجاء أبي عبد الله بن القلاس الذي انصرفت إليه ولادة بعد أن هجرت ابن زيدون، وفي هذا السياق فصل بـ (إن) الزائدة بين (ما) والفعل (غاض)، وبين (ما) والفعل (فاض). وقد أضفت (إن) على الكلام تقوية وتأكيدا، فيؤكد على أنه لم يفقد صبرَه ولم يَفِضْ دمعُه بسبب فراق ولادة وانصرافها إلى ابن القلاس، ويبدو من ذلك أن ابن زيدون يريد أن يظهر في صورة الرجل القوي الصلب، وذلك بالاستهانة بهذا الأمر، والتقليل من شأنه.

---

(١) البيت من البسيط، وجاءت فيه (إن) الزائدة فاصلة بين (ما) النافية والجملة الفعلية الداخلة عليها. والبيت بغير نسبة في معني اللبيب: ١/ ٤٥.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن:٣/ ٧٥.

(٣) الديوان:٥٧٩.

(٤) الجناب: الناحية والفناء وما قرب من مَحَلَّة القوم، وأَمْرع المكان: أخْصَب. لسان العرب: ٢/ ١٧٤ (جنب)، ١٣/ ٨٣ (م ر ع).

ثامنًا: الفصل بين الفاعل أو نائبه والمفعول به:

تتكون الجملة الفعلية من عنصرين أساسيين هما: الفعل والفاعل، ويمثل المفعول به عنصرًا أساسيا ثالثا في الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي، والترتيب الطبيعي له أن يتلو الفاعل. إلا أنه قد فصل بين الفاعل والمفعول به في شعر ابن زيدون، وتنوعت عناصر هذا الفصل على النحو الآتي:

*** الفصل بشبه الجملة:**

تنوعت دلالات الفصل بشبه الجملة بين الفاعل والمفعول به في شعر ابن زيدون كما يأتي:

- **تحقيق المطلوب**: وذلك في قوله (من الوافر)[1]:

لقد أَنْفَذْتَ في الآمالِ حُكْمِي وأَجْرَيْتَ الزمانَ على اقْتِراحِي

البيت من قصيدة في مدح المعتضد بن عباد بعد هجرة الشاعر إلى إشبيلية، واحتضان المعتضد له. وقد فصل في هذا البيت بين الفاعل في قوله (أنفذت) والمفعول به (حكمي) بشبه الجملة (في الآمال)، وفي هذا الفصل إيحاء بأن الأمير قد حقق للشاعر ما يشتهيه من الآمال، وأنزل على حكمه تصاريف الزمان.

- **بيان المصدر**: وذلك في قوله (من الطويل)[2]:

هو البشرُ شِمْنا منه بَرْقَ غَمامَةٍ لها باللُّها في المُعْتفِينَ مَصَابُ[3]

في سياق مدح الشاعر لأبي الوليد بن جهور، والحديث عن كرمه، يصفه بالبرق الساطع الذي يتلوه السحاب الهاطل للمحتاجين بأجزل العطاء. وقد فصل بشبه

---

(١) الديوان: ٤٣٧.

(٢) الديوان: ٣٧٣.

(٣) شام السحاب والبرق: نظر إليه أين يقصد وأين يمطر، والمُعْتفُون: طلاب المعروف، وصاب المطر: نزل. لسان العرب: ٧/ ٢٦٢، ٤٣٢ (ش ي م)، (ص وب)، ٩/ ٢٩٥ (ع ف ا).

الجملة (منه) بين (نا) الفاعلين في قوله (شمنا) والمفعول به (برق غمامة) وذلك لبيان أن الأمير هو مصدر العطايا والهبات.

- **بيان السبب**: كما في قوله (من الكامل)[1]:

إنْ تَـأْلَفِي سِـنةَ النَّـؤومِ خَليَّـةً فلطَالَمَـا نَـافرْتِ فيَّ كَـراكِ

فصل الشاعر بين تاء الفاعل في قوله (نافرت) والمفعول به (كراك) بشبه الجملة (فيَّ) وهو هنا يوجه حديثه إلى ولادة قائلا: إذا كنت الآن هاجرة لي ناعمة بالرقاد، فلطالما مرَّت عليك ليالٍ كابدت فيها السهر، ودافعت النوم عن عينيك من الشوق إلي والهيام بي[2]. والفصل هنا لبيان أن شوقها إليه وهيامها به هما السبب في سهرها ودفع النوم عن عينيها.

وقال أيضا (من المتقارب)[3]:

ولَـوْلا اخْتِـصَاصُكَ لم أَلتفِـتْ لحاليْـكَ مـن صِـحَّةٍ أو مَـرضْ[4]

ولا عَـادَنِي مِـن وَفَـاءٍ سُرورٌ ولا نَـالنِي لجفَـاءٍ مَـضَضْ

فصل الشاعر بين ضمير المفعول في قوله (عادني) والفاعل (سرور) بشبه الجملة (من وفاء)، كما فصل بين ضمير المفعول في قوله (نالني) والفاعل (مضض) بشبه الجملة (لجفاء). والبيتان من قصيدة في عتاب الشاعر لأبي عامر بن عبدوس - منافسه في حب ولادة - وفي سبيل رغبة الشاعر في انصراف ابن عبدوس عن ولادة، يذكره ببره وإحسانه إليه، وسابق الوفاء الذي كان بينهما، وأنه لولا صلاته الوثيقة به ما عني بشأنه ولا اهتم بوفائه أو كيده، والفصل هنا لبيان أن وفاء ابن عبدوس ليس سببا في سرور الشاعر، ولا جفاؤه سبب في ألمه.

---

(١) الديوان: ٣٤٥.

(٢) انظر: الديوان:٣٤٥ هامش (٣).

(٣) الديوان: ٥٨٦.

(٤) المضض: وجع المصيبة. لسان العرب: ١٣/ ١٢٨ (م ض ض).

- **العموم والشمول**: كما في قوله (من الطويل)[1]:

قَـرِرْتَ بـه عينًـا فكـم سـادَ عِـتْرةً وكم ساسَ سُلْطانًا وكم زانَ مَـشْهَدَا[2]

وأُعْطِيـتُما فـيما تُريغَانِـه الرِّضَـا وبُلِّغـتُما ممـا تُريدانِـه المَـدَى

يشيد الشاعر بانتصار المعتضد في الحرب التي كان قائد الجيش فيها إسماعيل بن المعتضد، وفي البيتين دعاء للأمير بأن تقر عينه بابنه الذي أحسن السياسة والتدبير، وزان المجد، كما يدعو لهما بأن يهبهما الله من الآمال ما يحبان، ومن الغايات أقصى ما يريدان. وقد فصل بين نائب الفاعل (الضمير) في قوله (أعطيتما) والمفعول به (الرضا) بشبه الجملة (فيما تُريغانه)، كما فصل بين نائب الفاعل الضمير فى قوله (بُلغتما) والمفعول به (المدى) بشبه الجملة (مما تريدانه). والفصل هنا عام يشمل كل ما يريد الأميران بلوغه من الآمال والغايات.

- **الاختصاص**: وذلك في قوله (من الطويل)[3]:

لبـسْنَا لديْـهِ الأَمْـنَ تَنْـدَى ظِلالُـهُ وزَهْـرةَ عـيشٍ مِـثْلَمَا أَيْنـعَ الزَّهْـرُ

فصل الشاعر بين (نا) الفاعلين في قوله (لبسنا) والمفعول به (الأمن) بشبه الجملة (لديه) وذلك لاختصاص الأمير بتحقيق الأمن لرعيته، فنعموا بعيش ندي وحياة زاهرة.

- **بيان الوسيلة**: وذلك في قوله (من الكامل)[4]:

باعـدْتِ بـالإعْراض غـيرَ مُباعـدِ وزَهدْتِ فيمن ليس فيكِ بزاهِـدِ

فصل الشاعر بشبه الجملة (بالإعراض) بين تاء الفاعل في قوله (باعدت) والمفعول به (غير مباعد)؛ لبيان أن الإعراض كان وسيلة ولادة في الابتعاد عنه

---

(١) الديوان: ٤٧٨.

(٢) عترة الرجل: أقرباؤه من ولد وغيره. لسان العرب: ٩/ ٣٤ (ع ت ر).

(٣) الديوان: ٥٢٥.

(٤) الديوان: ١٦٤.

وهجره، على نحو يظهر معه معنى القسوة والجفاء في إنهاء ما بينهما من صلات، فتبتعد عنه في حين يقترب هو منها، وتزهد فيه على حين لا يزهد هو فيها.

- **التنبيه**: كما في قوله (من المتقارب) [1]:

لئن قَصَّر اليأسُ منكِ الأملْ ... وحالَ تَجنِّيكِ دون الحِيَلْ

وناجاكِ بالإفكِ فيَّ الحَسودُ ... فأعطيْتِهِ جَهْرةً ما سَأَلْ

فُصل بين ضمير المفعول في قوله (ناجاك) والفاعل (الحسود) بشبه الجملة (بالإفك)، فلقد هجرت ولادةُ الشاعر دون سبب يعرفه، وجعلته يتذوق مرارة اليأس والهجر، وهو بهذا الفصل ينبهها إلى أن الحساد لجأوا إلى الزور لإفساد ما بينهما من علاقة.

- **بيان النوع**: وذلك في قوله (من مجزوء الرمل) [2]:

يا أبَا حَفْصٍ وماسَا ... واكَ في فَهْمٍ إياسُ

فصل الشاعر بين ضمير المفعول (الكاف) في قوله (ساواك) والفاعل (إياس) بشبه الجملة (في فهم)، وهو يمدح صديقه أبا حفص بن برد، ويقول: إنه يتفوق على إياس – مضرب المثل في الذكاء – في الفهم والذكاء. والفصل هنا لبيان نوع المفاضلة التي يَفْضُلُ فيها أبو حفص إياسا.

- **تجسيد الصورة**: كما في قوله (من الطويل) [3]:

لتبْكِ الأيامَى واليتامى فقيدةً ... هي المزْنُ أَحْيَا صَوْبَه ثم أَقْشَعَا[4]

أضَلَّهمُ فِقْدانُها فكأنَّما ... أضلَّت سَوامُ الوحشِ في الجدْبِ مَرتَعَا

---

(١) الديوان: ١٨٧.

(٢) الديوان: ٢٧٥.

(٣) الديوان: ٥٥١.

(٤) سَوَامُ الوحْش: الوحوش الراعية في الخلاء. لسان العرب: ٦ / ٤٤٠ (س وم).

فصل الشاعر بشبه الجملة (في الجدب) بين الفاعل (سوام الوحش) والمفعول به (مرتعا)، والبيتان من قصيدة في رثاء أم المعتضد، وكيف يبكيها الأرامل والأيتام، فقد كانت سحابا يهطل عليهم بالإحسان، ثم ما لبث أن تركهم للذل والهوان. والفصل هنا جسد صورة هؤلاء الأيامى واليتامى الذين ضاقت بهم سبل الحياة، فأشبهوا بفقدهم الأميرةَ الحيوان الراعي في الصحراء، والذي فقد مرتعه الخصيب.

- **التحقير**: وذلك في قوله (من المتقارب) [1]:

لعمْري لفوَّقْتَ سَهْمَ النِّضَالِ ... وأرْسَلْتَهُ لو أصَبْت الغَرَضْ [2]

وشمَّرتَ للخوضِ في لُجَّةٍ ... هي البحرُ ساحلُها لم يُخَضْ

وغرَّك من عهْد فعَّالةٍ ... سرابٌ تَراءى وبَرْقٌ ومَضْ

فصل ابن زيدون بين ضمير المفعول (الكاف) في قوله (غرك) والفاعل (سراب) بشبه الجملة (من عهد فعالة) ، والأبيات من قصيدة يعاتب فيها أبا عامر بن عبدوس، ويحذره من مغبة معاداته، وألا يغتر بوعود ولادة. والفصل هنا للحط من شأن ولادة وتحقيرها، فهي تفعل كل ما يُستحيى من ذكره، ومن كانت تلك صفاتها، فإن وعودها خادعة كالسراب.

- **بيان الحال**: وذلك في قوله (من البسيط) [3]:

لم نَجْفُ أفْقَ جمَال أنتِ كوكَبُهُ ... سَالِين عنه ولم نَهْجرْهُ قالينَا

ولا اخْتيارًا تَجَنَّبْنَاهُ عن كَثَبٍ ... لكن عَدَتْنا على كُرْهٍ عَوَادِينَا

فصل ابن زيدون بين ضمير المفعول في قوله (عدتْنا) والفاعل (عوادينا) بشبه الجملة (على كره). والأبيات من نونيته الشهيرة التي بعث بها إلى ولادة بعد فراره

---

(١) الديوان: ٥٨٧.

(٢) فَوَّق السَّهم: وضَعَهُ في الوتر ليرمي به. لسان العرب: ١٠ / ٣٥٤ (ف وق).

(٣) الديوان: ١٤٧.

من قرطبة. والفصل هنا لبيان حالة الشاعر، حيث إنه لم يغادر البلد الذي تقيم فيه ولادة مختارا، بل إن نوائب الأيام هي التي حملته على هذا الفراق مكرها.

*** الفصل بـ (إذن):**

اختُلف في نوعها، فذهب الجمهور إلى أنها حرف، وذهب بعض الكوفيين إلى أنها اسم، وأصلها (إذا) لحقها التنوين ونقلت إلى الجزائية فبقي منها معنى الربط والسبب، والأصل في قولهم: إذن أكرمَك، إذا جئتني أكرمُك. حذفت الجملة التي أضيفت إليها (إذا) وعوض التنوين عنها [1].

واختلف القائلون بحرفيتها، فذهب الأكثرون إلى أنها حرف بسيط، على حين ذهب الخليل إلى أنها حرف مركب من (إذْ) و(أنْ) حيث " نقلت حركة الهمزة إلى الذال وحذفت والتزم هذا النقل " [2].

وذهب القائلون بأنها بسيطة إلى أنها تنصب بنفسها، على حين ذهب الخليل إلى أنها ليست ناصبة بنفسها، و(أنْ) مقدرة بعدها، وتابعه في ذلك الزجاج والفارسي [3].

أما معنى (إذن): فقد أشار سيبويه إلى أن معناها الجواب والجزاء [4]، في حين أشار أبو علي الفارسي إلى أنها قد تكون للجواب وحده " نحو أن يقول القائل: أحبُّك. فتقول: إذًا أظنُّك صادقا. فلا يتصور هنا الجزاء " [5]. وقيل إنها تدل على إنشاء الارتباط والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها. نحو: أزورُك، فتقول: إذن أكرمك، حيث جعل الفعل الأول (أزورك) شرطا للفعل الثاني (أكرمك). وقد

---

(١) انظر: ارتشاف الضرب: ٢ / ٣٩٥، الجنى الداني: ٣٦٣، مغني اللبيب: ١ / ٣٧، البرهان في علوم القرآن: ٤ / ١٨٧.

(٢) ارتشاف الضرب: ٢ / ٣٩٥، وانظر: الجنى الداني: ٣٦٣، مغني اللبيب: ١ / ٣٧.

(٣) انظر: كتاب سيبويه: ٣ / ١٦، ارتشاف الضرب: ٢ / ٣٩٥، الجنى الداني: ٣٦٤، مغني اللبيب: ١ / ٣٧.

(٤) انظر: كتاب سيبويه: ٤ / ٢٣٤.

(٥) الجنى الداني: ٣٦٤، وانظر: مغني اللبيب: ١ / ٣٧.

تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمتقدم، أو منبهة على سبب حصل في الحال، نحو: إن تأتني إذًا آتك، ووالله إذًا لأفعلن. فلو حذفت (إذًا) من الكلام لفهم الارتباط[1].

واختلف في لفظها عند الوقف عليها، فمذهب الجمهور أن يوقف عليها بالألف تشبيها لها بتنوين المنصوب، في حين ذهب آخرون إلى أنه يوقف عليها بالنون؛ لأنها كنون (أنْ) و(لنْ)، وبُني على الخلاف في الوقف عليها خلاف في كتابتها، فالقائلون بالوقف عليها بالألف يكتبونها بالألف، والقائلون بالوقف عليها بالنون يكتبونها بالنون، وذهب بعضهم إلى أنها إن ألغيت كتبت بالألف لضعفها، وإن عملت كتبت بالنون، في حين عكس ذلك الفراء، فأشار إلى أنها إن عملت كتبت بالألف، وإن لم تعمل كتبت بالنون؛ للفرق بينها وبين إذا[2].

وقد فُصل بـ (إذًا) بين الفاعل والمفعول به في شعر ابن زيدون، حيث يقول (من الطويل)[3]:

أأنْكُتُ فيك المدْحَ من بعْدِ قُوَّةٍ ... ولا أقْتَدي إلا بنَاقِضَةِ الغَزْلِ

ذَممتُ إذًا عَهْدَ الحياةِ ولا يَزل ... مُمِرًّا على الأيَّامِ طَعْمُها المُحْلِي

فصل ابن زيدون بين (تاء الفاعل) في قوله (ذممت) والمفعول به (عهد الحياة) بـ (إذًا) والبيتان من قصيدة أنشدها الشاعر وهو يقاسي مرارة الاعتقال بعد أن سجنه أبو الحزم بن جهور، وفيها استعطاف له للعفو عنه. وفي هذين البيتين ينفي الشاعر نيته في هجاء أبي الحزم بعدما مدحه فيكون بذلك كناقضة الغزل الحمقاء، وهو إن فعل ذلك لتحولت حياته الحميدة إلى ذميمة، ولصارت نعم الأمير الحلوة عليه مرارا ينغص عليه حياته. وفي الفصل بـ (إذًا) بيان لرد فعل الشاعر الناتج عن الفعل (أنكث)، كما أن فيه زجرًا لنفسه عن ارتكاب مثل هذه الحماقة.

---

(١) انظر: الجنى الداني: ٣٦٥، البرهان في علوم القرآن: ٤ / ١٨٧.

(٢) انظر: الجنى الداني: ٣٦٥، ٣٦٦، ومغني اللبيب: ١ / ٣٩، ٤٠.

(٣) الديوان: ٢٧٠.

* **الفصل بالمصدر**: وذلك في قوله (من الطويل) [1]:

وغـيرُكَ رَامَ العـذْرُ إبْـلاغَ سَـمْعِه ... فصمَّ وأصْغَى للوقيعـةِ والعـذْلِ[2]

ولـو أنَّنِـي واقعْـتُ عَمْـدًا خطيئـةً ... لما كان بِدْعًا مـن سَـجايَاكَ أن تُمْـلِي

فلم أَسْـتثِرْ حرْبَ الفَجارِ ولم أُطِـعْ ... مُـسُيْلَمة إذ قـال إنِّي مـن الرُّسْـلِ

الأبيات من قصيدة أنشدها الشاعر بعد أن سجنه أبو الحزم. وقد فصل في البيت الثاني بين (تاء الفاعل) في قوله (واقعت) والمفعول به (خطيئة) بالمصدر (عمدًا). وقد أوحى هذا الفصل بتأكيد استحقاق الشاعر العفو من الأمير؛ لأنه لم يقترف ما يستحق عليه هذا العقاب. غير أن الأمير أصغى لوشايات الحساد والأعداء، وأصم أذنيه عن سماعه. حتى لو ارتكب عمدا ما يستحق عليه العقاب، فليس غريبا من سجايا الأمير الحميدة أن يرجئ عقوبته أو يمتِّعه بعفوه، فمهما كان الذنب عظيما، فهو موضع العفو؛ لأنه لم يثر حرب الفجار، ولم يطع مسيلمة الكذاب في دعواه.

* **الفصل بأسلوب النداء**:

النداء " لغة: الدعاء بأي لفظ كان، واصطلاحا: طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ به أو مقدر" [3]. وله أدوات مخصوصة هي: يا، وأيا، وهيا، وأي، والألف، غير أنهم يستعملون أربعة غير الألف " إذا أرادوا أن يمدُّوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم والإنسان المعرض عنهم الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل" [4].

وإذا كان الغرض الأصلي للنداء هو تنبيه المدعو ليقبل عليك، فإنه قد يخرج عن

---

(١) الديوان: ٢٦٩.

(٢) أمْلى: أطال، وأمْلى الله له: أمهله وطوَّل له. لسان العرب: ١٣ / ١٩٠ (م ل ا).

(٣)حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. عيسى البابي الحلبي. بدون تاريخ: ٣ / ١٣٣.

(٤) كتاب سيبويه: ٢ / ٢٣٠، وانظر: الأصول في النحو: ١ / ٣٢٩.

هذا المعنى الظاهر إلى معانٍ أخرى تفهم من خلال السياق وبمعونة القرائن المصاحبة له.

وقد ورد الفصل بأسلوب النداء بين نائب الفاعل والمفعول به في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من البسيط) [1]:

إن كان لي أَمَلٌ إلا رضاكَ فلا بُلِّغتُ يا أَمِلي من دَهْرِي الأَمَلاَ

كما فصل بأسلوب النداء بين الفاعل والمفعول به في قوله (من البسيط) [2]:

إن كُنتُ خُنْتُ وأَضْمرتُ السُّلُوَّ فلا بَلَغتُ يا أمِلي من قُربك الأمَلا

في البيت الأول فصل بأسلوب النداء (يا أملي) بين نائب الفاعل (التاء) في قوله (بلغت) والمفعول به (الأملا)، وفي البيت الثاني فصل بأسلوب النداء (يا أملي) بين تاء الفاعل في قوله (بلغت) والمفعول به (الأملا)، وقد خرج النداء في البيتين عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي هو الاستعطاف، ففي البيت الأول يؤكد الشاعر لولادة أنه ليس له أمل من حياته سوى رضاها عنه، فهي أمله الوحيد في هذه الدنيا. وفي البيت الثاني يأتي الفصل بالنداء في سياق يؤكد فيه على وفائه لها وعدم إضماره السلو أو النسيان، وما ذلك إلا لاستعطافها لتعود إلى سابق عهدها معه.

تاسعًا: الفصل بين المفعولين:

فُصل بين المفعولين الأول والثاني في الجملة الفعلية التي يتعدى فيها الفعل إلى مفعولين في شعر ابن زيدون، وجاءت صور هذا الفصل على النحو الآتي:

*** الفصل بشبه الجملة:**

ورد الفصل بشبه الجملة بين المفعولين في شعر ابن زيدون، وقد حقق هذا الفصل المعنيين الآتيين:

---

(١) الديوان: ١٧٩.

(٢) الديوان: ١٨٥.

- **الشكوى**: كما في قوله (من البسيط) [1]:

جَازَيْتني عن تَمادِي الوصْلِ هِجْرانا وعن تَمادي الأسَى والشَّوقِ سُلْوانا

فصل بين ضمير المفعول في قوله (جازيتني) والمفعول الثاني (هجرانا) بشبه الجملة (عن تمادي الوصل)، ويأتي هذا الفصل تصويرًا لشكوى ابن زيدون من سوء الجزاء الذي لقيه من ولادة التى قابلت وصاله ومودته بالصد والهجران.

- **بيان الحال**: وذلك في قوله (من الطويل) [2]:

ودُنيا وجَدْنا العَيْشَ في غَفلاتِها طَرِيقًا إلى وِرْدِ المنيَّةِ مَهْيَعَا

في سياق رثاء الشاعر لأم المعتضد، فصل بشبه الجملة (في غفلاتها) بين المفعول الأول (العيش) والمفعول الثاني (طريقًا)، وجاء هذا الفصل تصويرًا لحالة الناس، فالدنيا بالنسبة لهم طريق واسع يفضي بهم إلى الهلاك وهم في غفلة بالعيش الخداع عن هذا المصير المحتوم.

*** الفصل بـ (من الزائدة):**

وذلك في قوله (من المتقارب) [3]:

وأنْذِرْ خَليلَكَ من مَاهِرٍ بطبِّ الجُنُون إذا ما عَرَضْ [4]

كفيلٍ ببطِّ خراجٍ عَسَا جَرِيءٍ على شقِّ عِرْقٍ نَبَضْ

البيتان من قصيدة يحذر فيها الشاعر أبا عامر بن عبدوس من جراء علاقته بولادة، ويعدُّ علاقتها جنونا وحماقة، وقد فصل بين المفعول الأول (خليلك)

---

(١) الديوان: ١٧٩.

(٢) الديوان: ٥٥٠.

(٣) الديوان: ٥٨٨.

(٤) البطُّ: شق الدُّمَّل والخرَّاج ونحوهما، وعَسَا: غلُظ ويبس. لسان العرب: ١ / ٤٣١ (ب ط ط)، ٩ / ٢١٣ (ع س ا).

والمفعول الثاني (ماهر) بـ(من) الزائدة التي أضفت على الكلام قوةً وتأكيدًا، كما كانت أبلغ في لغة التحذير، فإذا كان ابن زيدون يرى علاقة ولادة بابن عبدوس جنونا وحماقة، فهو كفيل بشفاء كل جاهل من طيشه وتأديبه على حماقته.

*** الفصل بالظرف:**

ورد الفصل بالظرف بين المفعولين في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الطويل)[1]:

بَقيتَ كما تَبْقَى مَعَاليكَ إنَّهَا ... خوالدُ حين العيشُ كالظِّلِّ زَائلُ

فما نَسْتزيدُ الله بعدُ نهايةً ... لنفسك غيرَ الخُلْدِ إذ أنْت كَامِلُ

البيتان في مدح أبي الوليد بن جهور، حيث يدعو له الشاعر بطول البقاء كبقاء آثاره الخالدة، وقد فصل بالظرف (بعد) بين المفعول الأول (لفظ الجلالة) والمفعول الثاني (نهاية)، وهذا الفصل أوحى بأن الأمير قد استوفى جميع المحاسن والفضائل، حتى إنه لم يعد هناك ما يمكن أن يناله سوى الدعاء له بالخلود.

*** الفصل بجملة الشرط:**

فُصل بجملة الشرط بين المفعولين في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الكامل)[2]:

من مُبلِغٌ عنِّي البلادَ إذا نَبَتْ ... أن لستُ للنَّفْسِ الألُوفِ بباخِعِ

فصل ابن زيدون بجملة الشرط (إذا نبت) بين المفعول الأول (البلاد) والمفعول الثاني الجملة في الشطر الثاني. وبالرغم من أن الشاعر هو الذي ابتعد وهاجر إلى إشبيلية، فإن جملة الشرط المفصول بها أوحت بأن أهل وطنه هم الذين ابتعدوا عنه وهجروه، وذلك بتنكرهم له على نحو يظهر معه الإعراض والجفاء؛ ولذلك فهو لن يقتل نفسه حزنا عليهم؛ لأنه أبيٌّ عزيز النفس.

---

(١) الديوان: ٣٩٩.

(٢) الديوان: ٤٠١.

عاشراً: الفصل بين الأسماء العاملة عمل الفعل ومعمولاتها:

هناك أسماء تعمل عمل فعلها المأخوذة منه سواء أكان متعديا أم لازما، فترفع فاعلا وتنصب مفعولا. كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول...، فهذه الأسماء عوامل ولها معمولات، والأصل أن يتقدم العامل ويليه معموله، إلا أنه قد يفصل بين هذه الأسماء ومعمولاتها، كما فصل بين الفعل ومعموله، وقد ورد الفصل بين هذه الأسماء ومعمولاتها في شعر ابن زيدون على النحو الآتي:

*** الفصل بين المصدر ومتعلقه الجار والمجرور:**

حيث فُصل بين المصدر ومتعلقه الجار والمجرور في شعرابن زيدون بالجملة الاعتراضية، وذلك في قوله (من الطويل) [1]:

عزاءً فدتْك النَّفْسُ عنه فإن ثَوَى فإنَّك لا الفاني ولا الضَّرِع الغَمْرُ

البيت من قصيدة في رثاء الشاعر لأبي الحزم بن جهور، وفي البيت حث من الشاعر لابنه الأمير أبي الوليد بن جهور بأن يتعزى عن أبيه الراحل. وقد فصل بين المصدر (عزاء) ومتعلقه الجار والمجرور (عنه) بالجملة الاعتراضية الدعائية (فدتك النفس)، وذلك لأن المصدر (عزاء) يحمل في دلالته صيغة الأمر، والأمر من الشاعر للأمير مستثقل، فجاء بالجملة الاعتراضية الدعائية (فدتك النفس) لتلطف من صيغة الأمر، وتدل على تأدب الشاعر في حديثه مع الأمير.

*** الفصل بين اسم الفاعل ومعموله:**

فصل ابن زيدون بين اسم الفاعل ومعموله، وقد حقق هذا الفصل المعنيين الآتيين:

- **الاختصاص**: كما في قوله (من الكامل) [2]:

أُسْبوعُ أُنْسٍ مُحْدِثٌ لي وحْشةً عِلْمًا بأنِّي فيه لستُ أراكَا

---

(١) الديوان ٥٢٨.

(٢) الديوان: ٤٤٣.

فصل ابن زيدون بين اسم الفاعل (محدث) ومفعوله (وحشة) بشبه الجملة (لي). والبيت من قصيدة هنأ بها الشاعر المعتضد بمناسبة زفافه، مبينا له أن احتجابه عنه أسبوع الزفاف سيحدث له وحشة لبعده عنه وعدم رؤيته. والفصل هنا لبيان اختصاص الشاعر بالإحساس بهذه الوحشة.

- **بيان الحال**: وذلك في قوله (من الطويل) [1]:

وكم سَائلٍ بالغيبِ عنْكُمْ أجبْتُهُ هناك الأيادِي الشفعُ والسُّؤدَدُ

فصل الشاعر بين اسم الفاعل (سائل) ومتعلقه الجار والمجرور (عنكم) بشبه الجملة (بالغيب)، وهذا الفصل بيَّن جهل السائلين أخبار بني جهور؛ لذا فهم يتطلعون لمعرفة أخبارهم، فيجيبهم الشاعر ويرسخ في عقولهم أن مكارمهم متتالية، ومجدهم متفرد لا نظير له.

*** الفصل بين اسم المفعول ومعموله:**

فصل بين اسم المفعول ومعموله في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الطويل) [2]:

فلا فارقَ الدُّنيا سناءٌ مقدَّسٌ بعيشكَ فيها أو ثناءٌ مجمَّرُ [3]

ودُمْت ملقًّى كلَّ يومٍ صَبيحةً يُغادِيك فيها بالفتوحِ مُبشِّرُ

فصل الشاعر بين اسم المفعول (ملقى) ومفعوله (صبيحة) بقوله (كل يوم)، وغرض الفصل هنا الاستمرارية، فالشاعر يدعو للمعتضد بأن يبشره المبشر كل يوم بفتح جديد.

---

(١) الديوان: ٥٤٨.

(٢) الديوان: ٢٢٤.

(٣) السَّناء: المجد والشَّرف، ومجمَّرٌ: مجمَّع. لسان العرب: ٦ / ٤٠٤ (س ن ا)، ٢ / ٣٥١ (ج م ر).

المبحث الرابع

الفصل في أسلوب الشرط والقسم

ورد الفصل في أسلوب الشرط والقسم في شعر ابن زيدون على النحو الآتي:

أولاً: الفصل في أسلوب الشرط:

يتكون أسلوب الشرط من أداة الشرط وجملة الشرط وجملة الجواب، والأصل في هذه العناصر أن يتلو بعضها بعضا. إلا أنه قد يُفصل في الاستعمال بين عناصر هذا الأسلوب، فيُفصل بين أداة الشرط ومدخولها، كما يُفصل بين جملة الشرط وجملة الجواب. وقد ورد الفصل في أسلوب الشرط في شعر ابن زيدون على هاتين الصورتين، وذلك على النحو الآتي:

*** الفصل بين (إذا) ومدخولها بـ (ما) الزائدة:**

(إذا) لفظ مشترك بين الاسمية والحرفية، والاسمية أقسام منها: أن تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، تدخل على الجملة الفعلية المصدرة بفعل سواء أكان ماضيا أم مضارعا، كما يجوز أن يليها اسم [1]. وبالرغم من تضمنها معنى الشرط، فإنه لا يجزم بها إلا في ضرورة الشعر [2].

وتزاد (ما) الحرفية الزائدة بعد (إذا) بحيث تكون فاصلا بين (إذا) ومدخولها، وتكون زيادتها لمجرد التوكيد، فيكون دخولها في الكلام كخروجها [3]، فلا يتأثر

---

(١) انظر: الجنى الداني: ٣٦٧.

(٢) انظر: كتاب سيبويه: ٣ / ٦١، المقتضب: ٢ / ٥٦، الأصول في النحو: ٢ / ١٦٠، أمالي ابن الشجري: ٢ / ٨٢، الجنى الداني: ٣٦٧.

(٣) انظر: الجنى الداني: ٣٣٢.

العمل النحوي بزيادتها، فلا تعمل (إذا) الجزم بزيادتها، بعكس (إذْ) التي تعمل الجزم بإضافة (ما) إليها. وقد أشار إلى ذلك الرضيُّ (٦٨٦ هـ) بقوله " وإذا جاءت (ما) بعد (إذا) فهي باقية على ما كانت عليه لا تصير بها جازمة متعينة للشرط، بخلاف (إذْ) فإنها تصير جازمة بـ (ما) "[١].

وقد ورد الفصل بين (إذا) ومدخولها بـ (ما) الزائدة في شعر ابن زيدون، وقد حقق هذا الفصل المعاني الآتية:

- **الاستمرار**: كما في قوله (من الطويل)[٢]:

رأَى أَنَّهُ أضْحَى هِزبْرًا مُصمَّماً ... فلم يَعْدُ أن أمْسَى ظليمًا مُشَرَّدَا[٣]

يودُّ إذا ما جَنَّهُ الليلُ أنَّه ... أقامَ عليه آخر الليلِ سَرْمَدَا

يُحاذِرُ أن يُلْفَى قتيلا مُعفَّرًا ... إذا الصبحُ وافَى أو أسيرًا مُقيَّدَا

الأبيات من قصيدة يمدح بها الشاعر المعتضد بن عباد بعد انتصاره على المظفر ابن الأفطس- أمير بطليوس- والأبيات هجاء للمظفر الذي اغترَّ بنفسه وظنَّ أنه أسد كاسر، فلم يلبث أن فرَّ مشرَّدًا كالنعام من ساحة المعركة، حتى أنه تمنَّى أن تظل حياته ليلا دائما لكي يستره الظلام؛ خوفا من الوقوع في الأسر إذا انبلج الصباح. وقد فُصل في البيت الثاني بين (إذا) والفعل (جنَّه) بـ (ما) الزائدة، التي أوحت برغبة المظفر في استمرار الليل مقيما عليه طوال حياته.

ويقول (من الطويل)[٤]:

إذا ما اسْتوَى في الدَّسْتِ عاقِد حَبْوةٍ ... وقامَ سِماطَا حفْلِه فلِيَ الصَّدْرُ

فصل الشاعر بين (إذا) والفعل (استوى) بـ (ما) الزائدة، والغرض من الفصل

---

(١) الكافية في النحو: ٢ / ١١٦.

(٢) الديوان: ٤٧٣.

(٣) الظليم: الذَّكر من النعام. لسان العرب: ٨ / ٢٦٨ (ظ ل م).

(٤) الديوان: ٥٧٠.

هنا الاستمرار. فإن من عادة الأمير في جلوسه أن يضم رجليه إلى صدره ويشتمل بثوب يلفه حوله، ويتصدر مجلسه ويصطف حوله الأمراء والوزراء، ثم يجعل الشاعر في صدر المجلس، وتلك عادة مستمرة لا تنقطع.

- **التكرار**: وذلك في قوله (من المتقارب) [1]:

فديتُكَ مَولًى إذا ما عثَرْتُ ... أَقالَ ومهما أَزِغْ أَرْشَدَا

البيت في مدح المعتمد بن عباد، وقد فصل بين (إذا) والفعل (عثرت) بـ (ما) الزائدة، وقد أوحى الفصل هنا بتكرار عثرات الشاعر وكثرة أخطائه، وبالرغم من ذلك؛ فإن الأمير يقبل عثراته ويعفو عن أخطائه.

وقال (من الكامل) [2]:

جيشٌ إذا ما الأُفْقُ سافرَ طَيْرُه ... معه ففي ذِمَمِ الصَّوارِم زادُ

فصل ابن زيدون بين (إذا) ومدخولها (الأفق) بـ (ما) الزائدة. وهو هنا يمدح المعتضد ويقول: إن الطيور ترحل فوق جيشه لأنها تضمن أن تجد لها زادا من جثث الأعداء. وقد أوحى الفصل هنا بتكرار هذا الأمر. وفي هذا كناية عن تكرار انتصارات الأمير وتواليها.

- **التأكيد**: وذلك في قوله (من البسيط) [3]:

مُهذَّبٌ أخْلصتْهُ أوَّليَّتُهُ ... كالسَّيفِ بالَغَ في إخْلاصِه الصَّنَعُ[4]

إن السُّيوفَ إذا ما طَابَ جوهَرُها ... في أوَّل الطبْعِ لم يَعْلُقْ بها طَبَعُ

فصل ابن زيدون بين أداة الشرط (إذا) وفعلها (طاب) بـ (ما) الزائدة، وذلك

---

(١) الديوان: ٢١٦.

(٢) الديوان: ٤٦١.

(٣) الديوان: ٣٠٠.

(٤) الصَّنعُ: الماهر الحاذق، والطَّبْعُ: ابتداء صناعة الشيء، والطَّبَعُ: الصَّدَأ. لسان العرب: ٧ / ٤٢٠ (ص ن ع)، ٨ / ١١٨، ١١٩ (ط ب ع).

للتأكيد على طيب أصل الأمير وعراقة نسبه، فهو لا تلحق به شائبة، كالسيوف النقية التي تأتي عند تمام صناعتها بديعة صقيلة الحد؛ وذلك لأن الأمير تربَّى على أنبل الطباع، كما يتفنن الصانع الماهر في صناعة السيف نقيًّا من الشوائب والعيوب.

وقال (من البسيط) [1]:

ظنَّ العدا إذْ أغبَّتْ أنها انْقطَعتْ ... هيهات ليس لمدِّ البحْرِ مُنقطَعُ [2]

لا بأسَ بالأمرِ إن ساءتْ مَبادئُه ... نفسَ الشَّقيقِ إذا ما سَرتِ الرُّجعُ

البيتان من قصيدة تبرأ بها الشاعر من الفتنة التي ثارت ضد أبي الوليد بقرطبة، وفي هذين البيتين يتمنى أن تعود علاقته بالأمير كسابق عهدها، فيتوجه بالحديث إلى حساده ألا يفرحوا؛ لأنه إذا كان قد أعرض الأمير عنه حينا، فإن إحسانه سيعود إليه مرة أخرى، فالمبادئ قد تسوء حينا، ثم تحسن الخواتيم، والعبرة بالخواتيم. وقد فصل في هذا السياق بين (إذا) وفعلها (سرت) بـ (ما) الزائدة، وقد أضفت (ما) على الكلام تقوية وتأكيدا، فالشاعر متيقن أن ما شاب علاقته بالأمير سرعان ما يزول، ويعود ما بينهما من ود وإحسان.

*** الفصل بين (لو) ومدخولها بـ (قد):**

(لو) من حروف الشرط التي تدخل على الماضي والمضارع، وإذا دخلت على المضارع فإنها لا تجزم. وما ورد من عملها الجزم فيما بعدها فموقوف على السماع [3].

و(قد) لفظ مشترك بين الاسمية والحرفية، وذكر النحاة للحرفية عدة معان، هي: التوقع، والتقريب، والتقليل، والتكثير، والتحقيق [4].

---

(١) الديوان: ٣٠٢.

(٢) أغبَّتْ: تأخرت. لسان العرب: ١٠ / ٦ (غ ب ب).

(٣) نسب المرادي إلى ابن الشجري " أنه يجوز الجزم بها في الشعر " ولم ينص ابن الشجري على ذلك، بل قال ما نصه " جزم بـ (لو)، وليس حقها أن يجزم بها، لأنها مفارقة لحروف الشرط... " انظر: أمالي ابن الشجري: ١ / ٢٨٧، الجنى الداني: ٢٨٦.

(٤) انظر: الجنى الداني: ٢٥٦ – ٢٥٩، مغني اللبيب: ١ / ٢٩٣ – ٢٩٧.

وقد جاءت (قد) فاصلة بين (لو) ومدخولها في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من المتقارب) [1]:

وطاعـــةُ أَمْـــرِك فـــرضٌ أرا ... هُ مـــن كـــلِّ مُفْـــترضٍ أوكَـــدَا

هـي الـشَّرْعُ أَصْـبَح ديـنَ الـضَّميرِ ... فلـــو قـــدْ عَـــصَاكَ لقـــدْ ألْحَـــدَا

البيتان في مدح المعتمد بن عباد، وقد فصل بين (لو) وفعلها (عصاك) بـ (قد)، وقد أفادت (قد) هنا التوكيد والتحقيق، ففي سياق الحديث عن وجوب الطاعة للأمير، جاء بـ (قد) فاصلة للتأكيد على أن عصيان الأمير كفر وإلحاد.

*** الفصل بين جملة الشرط وجملة جواب الشرط:**

الأصل في أسلوب الشرط أنه جملة فعلية، حيث يمكن استقلال الفعل بفاعله في الجملة الفعلية، بيد أن الأمر في أسلوب الشرط ليس كذلك، فلا يمكن أن يُستغنى بالفعل والفاعل فيه؛ وذلك لأن أداوت الشرط ربطت جملة الشرط بجملة الجواب، وجعلتهما جملة واحدة في افتقار كل واحدة منهما إلى الأخرى، إذا تحققت إحداهما تحققت الأخرى، وإلا فلا، فإحداهما سبب، والأخرى مسببة عنها [2].

وقد أشار ابن يعيش إلى أن العلاقة بين الشرط والجواب كالعلاقة بين المبتدأ والخبر " فكما أن المبتدأ لا يستقل إلا بذكر الخبر كذلك الشرط لا يستقل إلا بذكر الجزاء " [3]، كما أشار أيضا إلى أن افتقار " كل واحدة من الجملتين إلى الأخرى كافتقار المبتدأ إلى الخبر، فالجملة الأولى التي هي شرط بمنزلة المبتدأ، والجملة الثانية التي هي جزاء كالخبر " [4].

---

(١) الديوان: ٢١٦.

(٢) انظر: المسائل العسكرية: ١٢٣، شرح المفصل: ١ / ٨٩، ٣ / ١٥١، النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم: ١ / ١٨٧.

(٣) شرح المفصل: ١ / ٨٩.

(٤) شرح المفصل: ٣ / ١٥١.

ويفهم من أقوال النحاة أن هناك صلة وثيقة وتلازما بين الشرط والجواب، فالجواب مترتب على الشرط؛ لذا الأصل أن يعقب الجوابُ الشرطَ دون فاصل بينهما؛ حتى يتحقق معنى السببية والترتب. إلا أن الرضي أشار إلى جواز الفصل بـ " القسم والدعاء والنداء والاسمية الاعتراضية بين الشرط والجزاء نحو: إن تأتني والله آتك، وإن تأتني غفر الله لك آتك، وإن تأتني يا زيد آتك، وإن تأتني ولا فخذ آتك "[1].

وقد ورد الفصل بين جملتي الشرط والجواب في شعر ابن زيدون بعناصر متنوعة لم يفتقد معها معنى السببية والترتب، وذلك على النحو الآتي:

*** الفصل بجملة معطوفة على جملة الشرط:**

عالج النحاة قضية العطف على جملة الشرط من ناحية الاشتراك في الحالة الإعرابية بين جملة الشرط والجملة المعطوفة عليها، فذهبوا إلى أن هناك ثلاث حالات للجملة المعطوفة على جملة الشرط إذا كان فعلها مضارعا: أولها: الجزم نحو: إن تأتني ثم تسألْني أُعطكَ، وإن تأتني فتسألْني أعطك، وإن تأتني وتسألْني أُعطكَ، وذلك بالعطف على جملة الشرط. والثانية:النصب نحو: إن تأتني فتحدِّثَني أحدثْك، وإن تأتني وتحدِّثَني أحدثْك، على إضمار (أن)، وهذه الحالة لا تكون إلا مع (الواو) و(أو) و(الفاء). والثالثة: الرفع نحو: إن تأتنا وتسألُنا نُعطك. على إضمار الحال، أي: إن تأتنا وهذه حالك نعطك، ولا يكون ذلك إلا مع (الواو) فقط. والوجه الجيد الجزم[2].

أما عبد القاهر الجرجاني فقد ناقش مسألة العطف على جملة الشرط من ناحية ترتب جملة الجواب عليهما معا. فإذا كان الأصل أن تترتب جملة الجواب على جملة الشرط فقط، فإنه بعد العطف صارت جملة الجواب مترتبة على جملتين صارتا عن

---

(١) الكافية في النحو: ٢ / ٢٥٦.

(٢) انظر: كتاب سيبويه: ٣ / ٨٧، ٨٨، المقتضب: ٢ / ٦٦، الكافية: ٢ / ٢٦١، شرح التصريح: ٢ / ٢٥١.

طريق العطف جملة واحدة، ففي تعليقه على قوله تعالى ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴾ [1]، قال " الشرط كما لا يخفى في مجموع الجملتين لا في كل واحدة منهما على الانفراد، ولا في واحدة دون الأخرى؛ لأنا إن قلنا إنه في كل واحدة منهما على الانفراد، جعلناهما شرطين، وإذا جعلناهما شرطين اقتضتا جزاءين، وليس معنا إلا جزاء واحد، وإن قلنا إنه في واحدة منهما دون الأخرى لزم منه إشراك ما ليس بشرط في الجزم بالشرط، وذلك مالا يخفى فساده"[2]، ويتضح ذلك من الآية الكريمة، فإن جملة الجواب التي هي احتمال البهتان والإثم المبين، لا تتعلق باكتساب الخطيئة فقط، ولا برمي البريء بالخطيئة والإثم مطلقا. وإنما تتعلق برمي الرامي الإنسان البريء بالخطيئة أو الإثم [3]. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى الله وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى الله ﴾ [4]، فإن جملة الجواب التي هي وقوع الأجر على الله، لا تتعلق بالهجرة فقط، بل بالهجرة وإدراك الموت [5].

وقد شبه عبد القاهر جملة الشرط والجملة المعطوفة عليها في جعلهما بمنزلة الجملة الواحدة، بجملة الخبر أو الصفة أو الحال، نحو " زيدٌ قام غلامهُ، وزيدٌ أبوه كريم، ومررت برجلٍ أبوهُ كريمٌ، وجاءني زيدٌ يعدو به فرسه، فكما يكون الخبر والصفة والحال لا محالة في مجموع الجزأين لا في أحدهما، كذلك يكون الشرط في مجموع الجملتين لا في إحداهما"[6].

وقد ورد الفصل بين جملتي الشرط والجواب في شعر ابن زيدون بالجملة المعطوفة على جملة الشرط. وقد أفادت الجملة الفاصلة المعاني الآتية:

---

(١) سورة النساء: ١١٢.
(٢) دلائل الإعجاز: ٢٤٦.
(٣) انظر: دلائل الإعجاز: ٢٤٦، الكشاف: ١ / ٥٦٣.
(٤) سورة النساء: ١٠٠.
(٥) انظر: دلائل الإعجاز: ٢٤٦.
(٦) دلائل الإعجاز: ٢٤٦، ٢٤٧.

- **التأكيد على قوة العلاقة**: وذلك في قوله (من البسيط) [1]:

لما اتَّصلتِ اتِّصالَ الخِلْبِ بالكبدِ ... ثم امتزجْتِ امتزاجَ الرُّوح بالجَسدِ[2]

ساءَ الوشاةُ مكاني منكِ واتَّقدتْ ... في صَدْرِ كلِّ عدوٍّ جمرةُ الحسدِ

فصل ابن زيدون بين جملة الشرط (اتصلت) وجملة الجواب (ساء) بالجملة المعطوفة على جملة الشرط (ثم امتزجت امتزاج الروح بالجسد)، وهذه الجملة أوحت بقوة العلاقة التي كانت بين ابن زيدون وولادة ومتانتها، فقد جمع بينهما حب كبير، حتى كانت منه بمثابة الروح من الجسد. إلا أن هذا الحب أوْغر صدور الوشاة والحساد، فنجحوا في التفريق بينهما.

وقال أيضا (من المتقارب) [3]:

لئن قصَّر اليأسُ منكِ الأملْ ... وحال تجنِّيكِ دون الحيلْ

وناجاكِ بالإفْكِ فيَّ الحسودُ ... فأعطيْتِه جهرةً ما سألْ

وراقك سِحْرُ العدا المفْترَى ... وغرَّك زُورُهم المُفْتعَلْ

وأقْبلتِهم في وجْه القبول ... وقابلَهُم بشرُكِ المُقْتبلْ

فإنَّ ذِمامَ الهَوَى لن أزالَ ... أبقِّيه حِفْظًا كما لم أزلْ

جاء الشاعر بجملة الشرط في البيت الأول، ثم فصل بينها وبين جملة الجواب بعدد من الجمل المتعاطفة، ولم يأت بجملة الجواب إلا في البيت الأخير، وغرض الفصل بهذه الجمل هو التأكيد على استمرار الشاعر في ودِّه لولادة، فمهما اختلقت الأسباب لهجره، وتجنَّت عليه، واستمعت إلى وشايات الحساد والأعداء، واغترَّت بزور كلامهم، وانجذبت إلى سحرهم المفترى، فإنه سيظل دائما حافظا لعهد مودته معها.

---

(١) الديوان: ١٦٨.

(٢) الخِلْب: حجاب بين القلب والكبد. لسان العرب: ٤ / ١٦٦ (خ ل ب).

(٣) الديوان: ١٨٧.

- **الاحتراز**: كما في قوله (من الرمل) [1]:

إن تكنْ نالتكِ بالضَّرب يدي ... وأصابتْك بما لم أُردْ

فلقدْ كنتُ لعمري فاديًا ... لكِ بالمالِ وبعضِ الولدْ

فُصل بين جملة الشرط وجملة الجواب بالجملة المعطوفة على جملة الشرط (وأصابتك بما لم أرد). والشاعر في ثورة من ثورات غضبه اعتدى بالضرب على ولادة، ثم ندم على فعلته واعتذر عنها. وقد احترز بالجملة المعطوفة على جملة الشرط من أن يكون قد أراد إصابتها أو تَعمَّد إيذاءها.

- **الإيضاح**: وذلك في قوله (من البسيط) [2]:

إن كنتُ خنْتُ وأضْمرتُ السُّلوَّ فَلَا ... بُلِّغتُ يا أمَلي من قُربِكَ الأَمَلا

فصل الشاعر بين جملتي الشرط والجواب بالجملة المعطوفة على جملة الشرط (وأضمرت السلو)، ويلاحظ أن الخيانة معنى عام يحيط به الغموض، فجاءت الجملة المعطوفة على جملة الشرط وأزالت هذا الغموض، وبينت أن المقصود بالخيانة هو نسيان ما بينهما من مودة.

- **بلوغ الكمال**: كما في قوله (من الطويل) [3]:

إذا راقَ حُسنُ الرَّوضِ أو فاحَ طِيبُهُ ... فما ضَرَّه أن ظَنَّ فيه ذُبابُ

فُصل بين جملة الشرط (راق حسن الروض) وجملة الجواب (فما ضره أن ظن فيه ذباب) بالجملة المعطوفة على جملة الشرط (أو فاح طيبه)، وقد أفادت (أو) هنا معنى الواو [4]. والبيت من قصيدة يتبرأ بها الشاعر من الفتن والدسائس التي أحاطت به، فقد حاول أعداؤه الوقيعة بينه وبين الأمير. وقد جاء بالجملة المعطوفة على جملة

---

(١) الديوان: ١٧٥.

(٢) الديوان: ١٨٥.

(٣) الديوان: ٣٨٢.

(٤) انظر: الجنى الداني: ٢٣٠.

الشرط؛ لبيان أنه قد بلغ غاية الكمال في علاقته بالأمير، مما أوغر صدور أعدائه ضده، مشبها نفسه بالروض إذا أينع وازدهر وفاحت رائحته الطيبة، فإنه لن يضيره أن يطن فيه الذباب.

- **التعظيم**: وذلك في قوله (من الكامل) [1]:

ملكٌ إذا فَتَنَتْ صفاتُ جلاله ... فتقاصرتْ عن بعضها الأعْدادُ

نسيتْ زبيدٌ عَمرهَا بل أعْرضَتْ ... عن وصْفِ كعبٍ بالسَّماحِ إيادُ

فصل الشاعر بين جملة الشرط (فتنت صفات جلاله) وجملة الجواب (نسيت زبيد عَمْرَها) بالجملة المعطوفة على جملة الشرط (فتقاصرت عن بعضها الأعداد)؛ وذلك لبيان أن المعتضد أعظم من أن يحيط بصفاته الجليلة العد والحساب، فإذا ذكرتْ فتنَت الناس حتى تنسى قبيلة زبيد موضع فخرها وفارسها عمرو بن معديكرب، وتُعرض قبيلة إياد عن جوادها ومناط اعتزازها كعب بن مامة؛ لأن المعتضد فوق الأشباه والأنداد.

*** الفصل بالجملة الحالية:**

تكون الجملة الحالية اسمية وفعلية، ولابد في الجملة الواقعة حالا أن تكون خبرية، خالية من دليل استقبال أو تعجب، وأن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها [2]. وهو إما ضمير أو الواو – التي تسمى واو الحال أو واو الابتداء – وعلامتها صحة وقوع (إذ) مكانها [3]، أو الواو والضمير معا [4].

وقد ورد الفصل بالجملة الحالية بين جملتي الشرط والجواب في شعر ابن زيدون، محققا بهذا الفصل المعنيين الآتيين:

---

(١) الديوان: ٤٥٩.

(٢) انظر: همع الهوامع: ١ / ٢٤٦.

(٣) انظر: كتاب سيبويه: ١ / ٩٠، المقتضب: ٤ / ١٢٥، شرح ابن عقيل: ١ / ٥٥٤.

(٤) انظر: شرح ابن عقيل: ١ / ٥٥٣، ٥٥٤.

- **تعظيم الأمر**: كما في قوله (من الطويل) [1]:

ولَّـا قـضَيْنا مـا عَنَانَـا قَـضاؤُه ... وكلٌّ بـما يُرضـيك داعٍ فمُلحِـفُ

قرنَّـا بحمـدِ الله حَمْـدَك إنَّـه ... لأوكـدُ مـا يُحظَـى لديـه ويُزْلِـفُ

البيتان من قصيدة هنأ بها الشاعر المعتضد بعيد الأضحى. وقد فصل بين جملة الشرط (قضينا) وجملة الجواب (قرنا) بالجملة الحالية (وكل بما يرضيك داع فَملحف) دلالة على تعظيم الأمر والاهتمام به، فكأن الدعاء للأمير ببلوغ ما يتمناه، منسكٌ وواجب رئيس من مناسك العيد وواجباته التي يؤديها الناس.

- **بيان السبب**: كما في قوله (من الطويل) [2]:

أهـيمُ بجبَّـارٍ يعـزُّ وأخْـضعُ

شَـذَا المِسكِ مـن أرْدَانِـه يتـضوَّعُ

إذا جئـتُ أشْـكوهُ الجَـوى لـيس يـسْمعُ

هام الشاعر بمحبوبته ولادة، ولكنها أعرضت عنه، وبالغت في هذا الإعراض. وقد فصل بين جملة الشرط وجملة الجواب بالجملة الحالية (أشكوه الجوى) ليبين سبب ذهابه إليها، فقد جاءها ليشكو إليها شدة وجده بها. ولكنها أعرضت عنه، وصَمَّتْ أذنيها عن سماعه.

*** الفصل بالجملة الوصفية:**

يكون النعت جملة كالخبر والحال، وهي مؤولة بالنكرة، بشرط أن يكون المنعوت نكرة، كما يشترط في جملة النعت أن تكون خبرية، وأن تشتمل على ضمير يربطها بالمنعوت ظاهرا كان أو مضمرًا [3].

---

(١) الديوان: ٤٩٥.

(٢) الديوان: ١٢٨.

(٣) انظر: شرح ابن عقيل: ٢ / ١٥٤ - ١٥٨، همع الهوامع: ٢ / ١١٧.

وقد ورد الفصل بجملة النعت بين جملتي الشرط والجواب في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الطويل) [1]:

فأنتَ الذي لم يَنْتقمْ غبَّ قُدرةٍ ولم يُوترِ المعْروفَ إلا ليشْفَعَا

متى تُسْدِ نُعْمى قلَّ إنْعامُ مثْلِها يُقَلْ جلَلٌ حتى إذا قيل أبْدَعَا

يمدح الشاعرُ المعتضدَ ويصفه بالإحسان وكثرة العطايا، وأنه يعفو عند قدرته على رد الإساءة. وقد فصل بين جملة الشرط (تسد) وجملة جواب الشرط (يُقَلْ جلَلٌ) بجملة النعت (قلَّ إنعام مثلها) لتيئيس وتعجيز من يحاول أن يجاري الأمير في نعمه وعطاياه، فإذا أسدى معروفا، فإنه قلما يوجد له نظير، حتى إن الشعراء يصفونه ببلوغ الغاية، حتى إذا فرغوا من وصفه، فاجأهم بإحسان آخر يفوق الإحسان الأول.

*** الفصل بشبه الجملة:**

ورد الفصل بشبه الجملة بين جملة الشرط وجملة الجواب في شعر ابن زيدون، وقد حقق الفصل بشبه الجملة المعاني الآتية:

- **بيان السبب**: وذلك في قوله (من مجزوء الكامل) [2]:

إن عِيلَ صبْرِي من فرا قك فالعذابُ به أليمْ[3]

البيت من قصيدة أرسلها الشاعر إلى صديق له، وقد فصل بين جملة الشرط (عيل صبري) وجملة الجواب (فالعذاب به أليم) بشبه الجملة (من فراقك) ليبين أن سبب ثقل الصبر عليه وعدم تحمله إياه، يرجع إلى فراقه لصديقه أبي عبد الله بن عبد العزيز.

---

(١) الديوان: ٥٥٧.

(٢) الديوان: ٢٠٢.

(٣) عيل صبره: غلبه وثقل عليه. لسان العرب: ٩ / ٤٧٩ (ع ول).

- **الاختصاص**: كما في قوله (من الطويل) [1]:

تمنَّتْ وفاةً في حياتك بعْدَما ... تَوالَتْ كنَظْمِ العِقْد آمالُها النَّثرُ

كأنَّ الرَّدى نذرٌ عليها مُؤكَّدٌ ... فإن أسْعِفتْ بالحظِّ فيك وَفَى النَّذرُ

البيتان من قصيدة في رثاء الشاعر لأم أبي الوليد بن جهور، التي تمنت الموت في حياة ولدها، وكأنها كانت قد نذرت أن تقابل الموت فرحة متهللة إذا حقق الله لها جميع آمالها، فلما تمت وفت بنذرها. وقد جاءت شبه الجملة (فيك) فاصلة بين جملة الشرط (أسعفت بالحظ) وجملة الجواب (وفي النذر) لتبين أن آمال الأميرة خاصة بابنها أبي الوليد بن جهور.

- **إمكانية تحقيق المطلوب**: وذلك في قول ابن زيدون (من الطويل) [2]:

وإن تدْعُنا للأنْسِ عن أرْيحيَّةٍ ... فقد يأنسُ المَوْلَى إذا ارْتاحَ بالعبْدِ

البيت من قصيدة هنأ بها الشاعر الأمير بعد شفائه من الصداع الذي ألم به، وفي البيت دعوة من الشاعر للأمير أن يتمتع باللذات، ويلمِّح له بطريق غير مباشر أن يشاركه في مجالسته ومنادمته. وقد جاءت شبه الجملة (عن أريحية) فاصلة بين جملة الشرط (تدعنا للأنس) وجملة الجواب (فقد يأنس المولى)؛ لتبين أن للأمير من سعة خلقه وسماحته وسخائه ما يُمكِّن الشاعر من تحقيق رغبته في مؤانسة الأمير ومنادمته.

- **الاحتراز**: كما في قوله (من البسيط) [3]:

مُهذَّبٌ أخْلصتهُ أوَّليَّتُه ... كالسَّيفِ بَالغَ في إخْلاصه الصَّنعُ

إن السُّيوفَ إذا ما طاب جَوهرُها ... في أوَّلِ الطَّبْع لم يَعْلقْ بها طَبَعُ

---

(١) الديوان: ٥٤٦.

(٢) الديوان: ٥٠١.

(٣) الديوان: ٣٠٠.

يمدح الشاعر أبا الوليد بن جهور، ويقول إنه تربَّى على أنبل الطباع وأجمل السجايا، ويشبهه في طيب أصله وعراقة نسبه – الذي لا تلحق به شائبة – بالسيوف النقية البديعة. وقد فصل بشبه الجملة (في أوَّل الطَّبَعِ) بين جملة الشرط (طاب جوهرها) وجملة الجواب (لم يعلق بها طَبَعُ) للاحتراز من أن يكون تشبيه الأمير بالسيوف بعد أن أصابها العيب والصدأ، فجاء بشبه الجملة ليبين أن تشبيه الأمير بالسيوف يكون عند تمام صناعتها، فإنها حينئذ تكون بديعة الجوهر صقيلة الحد.

*** الفصل بالجملة الاعتراضية:**

فُصل بالجملة الاعتراضية بين جملتي الشرط والجواب في شعر ابن زيدون، وقد حقق هذا الفصل المعنيين الآتيين:

- **الدعاء**: وذلك في قول ابن زيدون (من الوافر) [1]:

رأيتُ الناسَ ما أصبحتَ فيهم ... بـــلاءُ الله عنـــدهُم جميـــلُ [2]

وماءُ العيشِ بينهم فضِيضٌ ... وظـلُّ الأمْـن فـوقهم ظليـلُ

ولو فَقَدُوكَ لا فَقَدُوا حواهُم ... مـرادٌ مـن زمـانِهم وَبيـلُ

الأبيات في مدح أبي الحزم بن جهور، حيث يرى ابن زيدون أن الدنيا تبتسم للناس مادام الأمير قائما بينهم، حتى إنهم يستعذبون الآلام، لأن بقاءه فيهم يعوضهم عن كل مصاب، أما لو فقدوه فإنهم سيحلُّون في مرتع وخيم، وسيعيشون في زمن مليء بالهموم والمتاعب. وقد فصل الشاعر بين جملة الشرط (فقدوك) وجملة جواب الشرط (حواهم مراد) بالجملة الاعتراضية (لا فقدوا) التي تحمل الدعاء للأمير بالبقاء وطول العمر؛ لأن الناس يشعرون في عهده بالأمان والاطمئنان.

---

(١) الديوان: ٣٣٤.

(٢) الفضيض: الماء العذب. لسان العرب: ١٠ / ٢٧٩ (ف ض ض).

- **التعظيم**: وذلك في قوله (من الطويل) [1]:

ولَّما حَضرْنا الإذْنَ والدَّهرُ خَادِمٌ ... تُشيرُ فَيَمْضي والقضَاءُ مُصرِّف

وصلنا فقبَّلنا النَّدى منك في يدٍ ... بها يُتْلفُ المالُ الجسيمُ ويُخلَفُ

يقول ابن زيدون: لما وصلنا إلى مجلس الأمير، وأخذنا الإذن بالدخول، وقفنا بين يديه فقبلنا الجود ممثلا في يديه؛ لأنها تتلف المال بالبذل والسخاء، وتنفقه في الإصلاح والتعمير، وقد فصل بين جملة الشرط (حضرنا الإذن) وجملة الجواب (وصلنا فقبلنا الندى) بالجملتين الاعتراضيتين (والدهر خادم، والقضاء مصرف). وقد أوحت هاتان الجملتان بأن الأمير بلغ من عظمته وعلوِّ همته أنه مطاع حتى من الدهر الذي يلبي إشارته، ومن القضاء الذي ينفذ أحكامه.

*** الفصل بالظرف:**

ورد الفصل بالظرف بين جملتي الشرط والجواب في شعر ابن زيدون، وقد حقق الفصل بالظرف المعنيين الآتيين:

- **إطلاق زمان الفعل**: وذلك في قوله (من الخفيف) [2]:

لَوْذعِيٌّ إن يَبْلُه الخُبْرُ يومًا ... أخجلَ الوَرْدَ عن خلائقَ زُهْرِ [3]

يصف الشاعر صديقه أبا القاسم بن رفق بالشجاعة، وأنه إذا جُرِّب في أمر من الأمور يومًا، فإن طباعه تكشف عن خصال رقيقة يخجل منها الورد، وقد فصل بين جملة الشرط (يبله الخبر)، وجملة الجواب (أخجل الورد) بالظرف (يومًا) الذي جاء مطلقا؛ للدلالة على إطلاق زمان الفعل، وبيان أن طبائع الأمير وصفاته ثابتة لا تتغير بتغير الظروف أو الأزمنة.

---

(١) الديوان: ٤٩٦.

(٢) الديوان: ٢٣٢.

(٣) اللوذعي: الظريف. لسان العرب: ١٢ / ٢٦٨ (ل ذ ع).

- **قصر الحدث على الزمن الماضي**: كما في قوله (من الكامل) [1]:

مهما امتدحْتُ سواك قبلُ فإنَّما مدْحي إلى مَدْحي لك اسْتطْرادُ

البيت من قصيدة في مدح المعتضد بن عباد، حيث يخاطبه الشاعر قائلا: إذا كنت قد مدحتُ قبلك الملوك والأمراء، فإني لم أكن أعنيهم بالثناء، وإنما اتخذتهم هدفا أتدرب عليه لأجيد فيك المدائح، وحينئذ أخصك بها؛ لأنك أحق بها من أي إنسان[2]، وقد فصل بين جملة الشرط (امتدحت سواك) وجملة الجواب (فإنما مدحي...) بالظرف (قبل) وقد أفاد هذا الفصل قصر مدائح الشاعر لغير الأمير على الزمن الماضي، أما الآن فإن مدائحه صارت خاصة بالأمير دون سواه.

*** الفصل بجملة الشرط:**

أطلق النحاة على هذه الحالة: اعتراض الشرط على الشرط، أو دخول الشرط على الشرط، وهي عبارة عن توالي شرطين بغير عطف، والجواب واحد، نحو قولهم: إن أكلتِ إن شربتِ فأنت طالق. وقد أشار ابن الشجري إلى أنه إذا توالى شرطان، فإن الجواب للأسبق منهما. فيكون قولهم (فأنت طالق) جوابا لقولهم (إن أكلت)، والشرط الثاني (إن شربت) جوابه محذوف مدلول عليه بالشرط الأول وجوابه. ولذلك قيل في المثال المذكور: إنها إن أكلت ثم شربت لا يحنث. وإن شربت ثم أكلت حنث [3].

أما الزركشي فأشار إلى أنه إذا كان الشرط الثاني متأخرا في الوجود عن الأول، كان مقدرا بالفاء، وتكون الفاء جواب الشرط الأول، وقد حذفت لدلالة الكلام عليها، ويكون الجواب المذكور جواب الشرط الثاني نحو: إن دخلتَ المسجد إن صلَّيتَ فيه فلك أجر، فإن الشرط الثاني (إن صليت) متأخر في الوجود عن الشرط

---

(١) الديوان: ٤٦٥.

(٢) انظر: الديوان: ٤٦٥ هامش (٥).

(٣) انظر: أمالي ابن الشجري: ١ / ٣٦٧.

الأول (إن دخلت) ولذلك هناك (فاء) محذوفة مقدرة في الشرط الثاني، والتقدير: فإن صليت. هذه الفاء المقدرة هي جواب الشرط الأول، ويكون الجواب المذكور (فلك أجر) جواب الشرط الثاني (إن صليت). وأما إن كان الثاني متقدما في الوجود عن الأول فإنه يكون على نية التقديم، وما قبله جوابه، والفاء مقدرة فيه، واستدل الزركشي على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ﴾ [1]، والتقدير: إن أراد الله أن يغويكم، فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي، وإذا لم يكن أحدهما متقدما في الوجود عن الآخر، وكان كل واحد منهما صالحا لأن يكون هو المتقدم والآخر متأخرا، كان الحكم راجعا للنية والتقدير، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾ [2]، فأيهما قدر الشرط، كان الآخر جوابا[3].

ولعل الرأي الأولى بالقبول ما ذهب إليه الأستاذ عباس حسن من أنه إذا " كان التوالي بغير العطف فالجواب للأداة الأولى وحدها، ما لم تقم قرينة تعين غيرها " [4].

وقد ورد الفصل بين جملتي الشرط والجواب بجملة الشرط في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من البسيط) [5]:

لو استطعتُ إذا ما كُنتِ غائبةً غضضْتُ طرْفي فلم أنْظُر إلى أَحَدِ

البيت في ولادة، وقد فصل ابن زيدون بين جملة الشرط (لو استطعت) وجملة جواب الشرط (غضضتُ طرفي) بجملة الشرط (إذا ما كنتِ غائبة) التي أفادت تقييد الحدث بغياب ولادة، وكأن الشاعر لا يريد أن يفتح عينيه إلا على رؤيتها. أما

---

(١) سورة هود: ٣٤.
(٢) سورة الأحزاب: ٥٠.
(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن: ٢ / ٣٧٣.
(٤) النحو الوافي: ٤ / ٤٨٩.
(٥) الديوان: ١٦٨.

إذا غابت عنه، فلو استطاع أن يغض بصره عن رؤية أحد غيرها لفعل؛ حتى لا يرى سواها.

ثانياً: الفصل في أسلوب القسم:

ورد الفصل في أسلوب القسم في شعر ابن زيدون على النحو الآتي:

*** الفصل بين جملة القسم وجملة جواب القسم:**

بالرغم من أن هناك ترابطا وتلازما بين جملتي القسم وجواب القسم كما هو الحال بين جملتي الشرط والجواب، فإن النحاة على جواز الفصل بينهما، كما أجازوا الفصل بين جملتي الشرط والجواب [1]. وجعلوا منه قوله تعالى ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾[2]. فقوله تعالى (وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ) جملة فاصلة بين القسم والمُقسم عليه[3].

وقد ورد الفصل بين جملة القسم وجملة جواب القسم في شعر ابن زيدون، بما يأتي:

- **الفصل بالصفة:** وذلك في قوله (من البسيط) [4]:

تـالله أكْـرِمِ مـا أَمْـضَى اليمـينُ بـه ... مَنْ دانَ في حُبِّـه بالـصِّدْقِ والـورَعِ

ما لـذَّ لي قُـربُ أُنْـسٍ أنـتِ نازحَـةٌ ... عنهُ ولا سَاغَ عيْشٌ لستِ فيه معـي

حيث فصل ابن زيدون بين القسم (تالله) وجملة الجواب (ما لذ لي قرب...) بالنعت (أكرم ما أمضى اليمين به...)، ثم أتبع الفصل بالنعت بالفصل بالاسم الموصول وجملة الصلة(من دان في حبه بالصدق والورع)، والشاعر هنا يقسم بالله أنه لا يطيب له عيش بدون محبوبته مهما طاب العيش ولذت الحياة. وقد جاء الفصل

---

(١) انظر: المسائل الحلبيات: ١٤٧.

(٢) سورة الواقعة: ٧٥ – ٧٧.

(٣) انظر: المسائل الحلبيات: ١٤٧، الكشاف: ٤ / ٥٨، المثل السائر: ٣ / ٤٢.

(٤) الديوان: ١٥١.

ليؤكد على صدق يمينه، فالقسم بالله أعظم قسم يقسم بـه الإنـسان، ثـم إن القـسم صادر عن رجل تقيٍّ صادق في حبه؛ مما يكون أدعى لتصديق ما يقول.

ومن ذلك قوله من الطويل [1]:

لعمرُ العدَا المُـسْتدْرِجيكَ بـزَعْمِهم إلى غِرَّةٍ كادتْ لها الشَّمسُ تُكـسَفُ

لكالُوكَ صـاعَ الغَـدْرِ لُـؤْمَ سَـجيَّةٍ وكيـلَ لهـمْ صـاعُ الجـزاءِ المطَفَّـفُ

البيتان من قصيدة أشـاد فيهـا الـشاعر بالمعتـضد حيـنما اسـتطاع الفتـك بـأمراء الأقاليم الذين دبروا مؤامرة لاغتياله، وهو يقسم بحياة هـؤلاء الأعـداء – سـخرية وتهكما منهم – أنهم استدرجوا الأمير ليأخذوه على غرة، فكان مـا كـالوه لـه صـاعا وافيا من الغدر، لكنه جزاهم عنه الجزاء الرادع، وإن كان أقل ممـا يـستحقون. وقـد جاء الفصل بين جملة القسم (لعمر العـدا) وجملـة جـواب القـسم (لكـالوك صـاع الغدر...) بالصفة (المستدرجيك) التي أوحت بالمكر والخداع، وذلك أنهم حـاولوا اغتيال المعتضد وهو في ضيافتهم. ثم جاء الفصل بجملة الصفة (كادت لها الشمس تكسف) التي أوحت بهول مؤامرتهم ضد المعتضد، لدرجة أن الشمس تكاد يدركها الكسوف من هول ما اقترفوه.

– **الفصل بالحال**: وذلك في قوله (من الطويل) [2]:

لعْمـرُ التـي ودَّعْـتَ أمـسِ مُفارقًـا لقد وَردتْ حوضَ السعادِةِ مَشْرعَا

البيت في رثاء أم المعتضد، وفي سـياق حـث ابنهـا عـلى التـصبُّر، يقـسم الـشاعر بالفقيدة أنها حلت بدار النعيم من أوسع طريق. وقد فصل بين جملـة القـسم وجملـة جواب القسم بالحال (مفارقا) التي أوحت بالوداع الأبدي، والمفارقة بلا عودة.

---

(١) الديوان: ٤٩١.

(٢) الديوان: ٥٥٥.

المبحث الخامس

الفصل في المكملات

ورد الفصل في المكملات في شعر ابن زيدون على النحو الآتي:

أولاً: الفصل بين الموصوف وصفته:

ترتبط الصفة بالموصوف ارتباطا وثيقا، ولا أدلَّ على هذا الارتباط من أنها تتبعه في الإعراب، والإفراد، والتثنية، والجمع، والتعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، حتى عدَّهما ابن يعيش كالشيء الواحد، فنصَّ على" أن الصفة والموصوف لما كانا كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما كان القياس ألا يحذف واحد منهما "[1].

وبالرغم من قوة هذا الاتصال، فإن النحاة على جواز الفصل بينهما[2]، محتجين لذلك بما ورد في القرآن الكريم وشعر العرب، من ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[3]، وقوله تعالى ﴿ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[4]، ومن ذلك قول لبيد[5]:

---

(١) شرح المفصل: ٣/ ٥٩.

(٢) انظر: المسائل البصريات: ١ / ٧٠٢، المسائل الحلبيات: ١٤٧، الخصائص: ١ / ٣٣٦، ٢ / ٣٩٨، المحتسب: ٢ / ٢٥٠، أمالي ابن الشجري: ١ / ٣٢٨، ارتشاف الضرب: ٢ / ٥٩٨، ٥٩٩، همع الهوامع: ٢ / ١١٥، ١١٦.

(٣) سورة الواقعة: ٧٦.

(٤) سورة إبراهيم: ١٠.

(٥) البيت من الرمل، والشاهد فيه: الفصل بين الموصوف (صلقة) وصفته (ألحقتهم بالثلل) بالمعطوف وحرف العطف، والبيت في ديوان لبيد: ١٤٦، المسائل البصريات: ١ / ٧٠٢، الخصائص: ٢ / ٣٩٨، المحتسب: ٢ / ٢٥٠، ضرائر الشعر: ٢٠٥.

فـــصلقْنا في مـــرادٍ صَـــلْقة وصـــداءٍ ألحقـــتهمْ بالثَّلـــلْ

وقول الآخر [1]:

أمرَّتْ من الكتَّان خَيْطًا وأَرسَلتْ رَسـولاً إلى أُخـرى جريًّـا يُعينُهـا

وقد ورد الفصل بين الموصوف وصفته في شعر ابن زيدون، وجاءت صور هذا الفصل كما يأتي:

* **الفصل بشبه الجملة:**

حيث فصل ابن زيدون بين الموصوف وصفته بشبه الجملة، وقد حقق هذا الفصل الدلالات الآتية:

- **بيان الفضل:** وذلك في قوله (من الرمل) [2]:

أنـا غَـرْسٌ في ثَـرَى العلْيـاءِ لـو أبْطـأتْ سُـقْياك عنـه لـذبُلْ [3]

لي ذِكْـــرٌ بالـــذي أسْـــدَيْتَهُ نابِـــهٌ ودَّ حَـــسُودٌ لـــو خَمَـــلْ

البيتان في مدح الشاعر لأبي الوليد بن جهور، حيث يشيد بعطائه وإحسانه عليه، مشبها نفسه بالنبات الذي لو أبطأ الأمير في ريِّه، لأدركه الذبول. وقد فصل بين الموصوف (ذكر) وصفته (نابه) بشبه الجملة (بالذي أسديته)، وفي هذا الفصل اعتراف من الشاعر بفضل الأمير عليه؛ لذا يطير ذكره بإحسانه عليه، حتى تمنى الحساد انقطاع هذا الإحسان.

- **التركيز على عنصر المكان:** كما في قوله (من الطويل) [4]:

ويـــومٍ بجـــوفيِّ الرُّصـــافة مُـــبهجِ

---

(١) البيت من الطويل، واستُشهد به على الفصل بين الموصوف (رسولا) وصفته (جريا) بقوله: إلى أخرى. والبيت بغير نسبة في الخصائص: ٢/ ٣٩٨، المحتسب: ٢ / ٢٥٠، ضرائر الشعر: ٢٠٥.

(٢) الديوان: ٣٤٢.

(٣) النَّابه: المشهور. لسان العرب: ١٤ / ٢٩ (ن ب هـ).

(٤) الديوان: ١٣٠.

مَرَرْنـــا بـــروضِ الأقحـــوانِ المـــدبَّجِ

وقابَلنـــا فيـــه نـــسيمَ البنفـــسجِ

ويقول (من الطويل) [1]:

أأنْـــسى زمانًـــا بالعقَـــابِ مُغَفَّـــلا[2]

وعيـــشًا بأكنـــافِ الرُّصـــافةِ دغْفَـــلا

فصل ابن زيدون بين الموصوف (يوم) وصفته (مبهج) بشبه الجملة (بجوفي الرصافة) كما فصل بين الموصوف (زمانا) وصفته (مغفلا) بشبه الجملة (بالعقاب)، وفصل بين الموصوف (عيشا) وصفته (دغفلا) بشبه الجملة (بأكناف الرصافة). وما فُصل به بين الموصوف وصفته أسماء أماكن بقرطبة. فقد افتتن الشاعر بطبيعة الأندلس الساحرة، وزاد من افتتانه بها أنها ارتبطت بذكرياته مع محبوبته أوثق ارتباط. فكم طوى معها أوقاتا في الرصافة، وعند شواطئ البنتي، وبساتين العقاب. فجاء بأسماء هذه الأماكن فاصلة بين عنصرين متلازمين؛ ليؤكد على أهمية هذه الأماكن لديه، وليجذب انتباه القارئ إلى مدى حبه وعشقه لهذه الأماكن التي تحمل لديه ذكريات لا تنسى.

- **بيان السبب**: وذلك في قوله (من الطويل) [3]:

ضـــلالاً لمفتـــونٍ سَـــمْوتَ بحالـــهِ إلى أن بَدتْ بـــين الفراقِـــدِ فَرْقَـــدَا[4]

رأي حظَّهـــا أوْلى بـــه فأحلَّهـــا حضيضًا بكُفْـــرانِ الـــصَّنِيعَةِ أوْهَـــدَا

جاء البيتان في سياق حديث الشاعر عن المظفر بن الأفطس الذي سولت له

---

(١) الديوان: ١٣٣.

(٢) غَفَلُ العيْش: سعته، والعيْش الدَّغْفَلُ: المخصب الواسع. لسان العرب: ١٠/ ٩٦ (غ ف ل)، ٤ / ٣٦٤ (د غ ف).

(٣) الديوان: ٤٧٠.

(٤) أَوْهد: أَخْفض، والوهْد: المكان المنخفض. لسان العرب: ١٥/ ٤١٣ (وهـ د).

نفسه محاربة المعتضد، بعدما أسبغ عليه نعمه وأفضاله، فقد تولاه بالرعاية والعناية حتى رفع منزلته إلى النجوم. ثم خان عهده وجحد نعمه، فانحطت منزلته في الحضيض بعد أن كانت في أوج العلاء. وقد فصل بين الموصوف (حضيضا) وصفته (أوهدا) بشبه الجملة (بكفران الصنيعة) ليبين أن السبب في انحطاط منزلته، هو كفرانه نعم الأمير عليه.

- **الاحتراز**: كما في قوله (من الطويل) [1]:

همامٌ إذا حاربْتَ فارفَعْ لواءَه ... فما زال منصورَ اللواءِ مُؤيَّدَا

ويأْنَفُ من لينِ المهادِ تَعوُّضًا ... بصَهوةِ طيَّارٍ إلى الرَّوْعِ أجْردَا

يخاطب الشاعر المعتضد ويحثه على أن يولي ابنه المعتمد قيادة الجيش؛ لأنه يلقى النصر والتأييد من الله-عز وجل- ويستنكف أن يطمئن على فراش، ويؤثر عليه امتطاء الجواد السباق إلى ميدان القتال. وقد جاء الفصل بين الموصوف (طيار) وصفته (أجردا) بشبه الجملة (إلى الروع) للاحتراز من أن يكون امتطاء الأمير للجواد لشيء آخر غير القتال.

- **بيان المآل**: وذلك في قوله (من الطويل) [2]:

حياةُ الورَى نَهْجٌ إلى الموتِ مهيَعٌ ... لهم فيه إيضَاعٌ كما يُوضِعُ السَّفْرُ [3]

وقال أيضاً (من الطويل) [4]:

ودُنيا وجَدْنا العيشَ في غَفَلاتِها ... طريقًا إلى وِرْد المنيَّة مَهْيَعَا

حيث فصل بين الموصوف (نهج) وصفته (مهيع) بشبه الجملة (إلى الموت)، كما

---

(١) الديوان: ٤٧٧.

(٢) الديوان: ٥٤٠.

(٣) الإيضاعُ: سرعة السير. لسان العرب: ١٥/ ٣٢٨ (وضع).

(٤) الديوان: ٥٥٠.

فصل بين الموصوف (طريقا) وصفته (مهيعا) بشبه الجملة (إلى ورد المنية)، لبيان أن حياة الناس طريق واضح موصل إلى الموت لا محالة.

- **بيان النوع**: وذلك في قوله (من الطويل) [1]:

تروحُ أميرًا في التِّلادِ مُحكَّمًا وتغْدو شَفيعًا في الذُّنوبِ مُشفَّعَا[2]

يعزي الشاعر المعتضد في وفاة أمه، وقد ورد الفصل بين الموصوف (أميرًا) وصفته (محكما) بشبه الجملة (في التلاد)، كما فصل بين الموصوف (شفيعا) وصفته (مشفعا) بشبه الجملة (في الذنوب)؛ لبيان ما يمكن أن يتحكم فيه الأمير، ومن يمكن أن يشفع فيهم، فبعد وفاة أمه صار من حقه التحكم في المال الموروث الذي ورثه عن أمه فيمنح منه للعافين، وأن يشفع للمذنبين ويعفو عنهم.

- **تحديد الفترة**: وذلك في قوله (من مجزوء الكامل) [3]:

كُنتِ الحياةَ لعاشِقٍ مُذْ حُلْتِ أيْقَن بالرَّدى

حيث فصل ابن زيدون بين الموصوف (عاشق) وجملة الصفة (أيقن بالردى) بشبه الجملة (مذ حلت) ليبين أنه بعد انصراف ولادة عنه، وتحولها إلى غيره، ساءت حياته وتغير حاله، فقد كانت له بمثابة الروح من الجسد؛ ولذلك أيقن بالموت بعد فراقها له.

- **إبراز الصورة**: كما في قوله: (من الطويل) [4]:

ولما رأيتَ الغَدْرَ هبَّ نَسيمُهُ تَلقَّاه إعْصارٌ لبطْشِكَ حرْجَفُ[5]

البيت من قصيدة يشيد فيها الشاعر بفتك المعتضد بأمراء الأقاليم الذين أرادوا

---

(١) الديوان: ٥٥٦.

(٢) التِّلاد: كل مال قديم من حيوان وغيره يورث عن الآباء. لسان العرب: ٢ / ٤٢ (ت ل د).

(٣) الديوان: ١٨٩.

(٤) الديوان: ٤٩٢.

(٥) الحرْجفُ: الريح الباردة الشديدة. لسان العرب: ٣ / ١١٠ (ح ر ج).

خيانته، فلما رأى الغدر باديا منهم، قابلهم بأعنف مما أرادوه، وقد فصل بين الموصوف (إعصار) والصفة (حرجف) بشبه الجملة (لبطشك)، وقد أظهر هذا الفصل قوة الأمير وبأسه وشدة انتقامه ممن غدروا به.

*** الفصل بالظرف:**

فُصل بالظرف بين الموصوف وصفته في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الطويل)[1]:

وبُشْراكَ أعْيادٌ سَينْمِي اطِّرادُها ... كما اطَّردتْ في السَّمْهريِّ كِعَابُ[2]

تَرى منك سَرْوَ المُلْكِ في قَشَفِ التُّقَى ... فيُبْرِقُها مَرْأًى هناك عُجَابُ

يمدح الشاعر أبا الوليد بن جهور، ويتعجب من حاله، فكيف استطاع هذا الأمير أن يجمع إلى بهاء الملك وشرفه وجلاله، خشونة العيش والزهد والعبادة، وقد فصل بين الموصوف (مرأى) وصفته (عجاب) بالظرف (هناك)، وهو ظرف للمكان البعيد، والفصل به يتوافق مع دلالة البيت، فكأن الجمع بين هذه المتناقضات أمر بعيد المنال، يصعب تحققه، وذلك أدعى للدهشة والتعجب.

*** الفصل بأسلوب النداء:**

فُصل بأسلوب النداء بين الموصوف وصفته في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من المتقارب)[3]:

أرى كلَّ بَحْرٍ أبا عامرٍ ... يُسَرُّ إذا في خَلاءٍ ركَضْ

البيت من قصيدة يعاتب فيها الشاعر أبا عامر بن عبدوس – منافسه في حب ولادة – مشبها إياه بالجواد الذي يجري وحده في الخلاء، فيشعر بالنشوة والارتياح،

---

(١) الديوان: ٣٨١.

(٢) السَّمْهريُّ: الرُّمح الصلبُ، والكِعَاب: عُقدُ الرمح التي يتلو بعضها بعضا، والسَّرو: المروءة والشرف. لسان العرب: ٦ / ٣٧٧ (س م هـ ر)، ٦ / ٢٤٩ (س ر و)، ١٢ / ١٠٨ (ك ع ب).

(٣) الديوان: ٥٨٤.

لأنه لا يجد من ينافسه. وقد فصل بين الموصوف (بحر) وجملة الصفة (يسر) بأسلوب النداء (أبا عَامر). وفي هذا الفصل لفت لانتباه ابن عبدوس لئلا يفرح بانصراف ولادة إليه، فهو يجري وحده في هذا السباق، بعد أن خرج عنه ابن زيدون.

ثانياً: الفصل بين المعطوف عليه والمعطوف:

يتكون أسلوب العطف من المعطوف عليه، وحرف العطف، والمعطوف. وقد عرَّف ابن يعيش العطف بأنه " الاشتراك في تأثير العامل وأصله الميل، كأنه أميل به إلى حيز الأول، وقيل له نسق لمساواته الأول في الإعراب "[1]. ويفهم من هذا التعريف أن هناك تلازما وترابطا بين المعطوف عليه والمعطوف. وبالرغم من هذا التلازم، فإن هناك من النحاة من أشار إلى جواز الفصل بينهما، ففي تعليقه على قوله تعالى ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾[2]، أشار الفراء إلى أن التقدير " ولولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما"[3]، كما ذهب الزمخشري إلى أن (وأجل مسمى) " لا يخلو من أن يكون معطوفا على كلمة أو على الضمير "[4]. وفي قوله تعالى ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ... وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[5]، أشار الزمخشري إلى أن قوله تعالى (وأقيموا الصلاة) " معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وإن طال "[6].

وفي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

---

(١) شرح المفصل: ٣/ ٧٤.
(٢) سورة طه: ١٢٩.
(٣) معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٩٥.
(٤) الكشاف: ٢/ ٥٥٨.
(٥) الآيات ٥٤ – ٥٦ من سورة النور.
(٦) الكشاف: ٣/ ٧٤.

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾[1] - بقراءة (أرجلكم) بالنصب - فحينئذ تكون (أرجلكم) معطوفة على (أيديكم)[2]، وتكون جملة (وامسحوا برءوسكم) فاصلة بين المعطوف عليه والمعطوف؛ لأن التقدير حينئذ يكون " فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين "[3].

وقد ورد الفصل بين المعطوف عليه والمعطوف في شعر ابن زيدون، وقد جاء هذا الفصل بالعناصر الآتية:

*** الفصل بشبه الجملة:**

حيث فصل بين المعطوف عليه والمعطوف في شعر ابن زيدون بشبه الجملة، وقد حقق هذا الفصل المعاني الآتية:

- **التقرُّب**: كما في قوله (من الطويل)[4]:

يراقبُ منه اللهَ معتضدٌ به ... يد الدَّهر يقْسو في رضَاهُ ويَرْأَفُ

يمدح الشاعر المعتضد، ويقول إنه يراقب الله عز وجل ويستعين به في كل أموره، وقد فصل بين جملة المعطوف عليه (يقسو) وجملة المعطوف (يرأف) بشبه الجملة (في رضاه) التي أوحت بحرص الأمير على التقرب إلى الله عز وجل، فلا يشتد إلا في سبيله، ولا يلين إلا في سبيله. والملاحظ أيضا أن شبه الجملة المفصول بها، إنما جيء بها هنا ليُعلمَ أن القسوة ليست صفة أساسية من صفات الأمير وإنما هي شيء عارض، إذا لجأ إليها، فإنها لا تكون إلا لإرضاء الله تعالى.

- **الاستمرارية**: وذلك في قوله (من الطويل)[5]:

---

(١) سورة المائدة: ٦.
(٢) انظر: المحتسب: ١ / ٢٠٨.
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢ / ١٥٢.
(٤) الديوان: ٤٩٠.
(٥) الديوان: ٤٩٨.

وكـــم نعمـــةٍ أُلبـــستُها سُندســيَّةٍ أُسَرْبَلُهـا في كـلِّ حـين وأُلَحَـفُ[1]

في البيت اعتراف من الشاعر بفضل المعتضد عليه، فكـم خلـع عليـه مـن الـنعم كأنها حلل حريرية يلبسها، ويجرر بها ذيول التيه والخيلاء. وقد جاء الفصل بين جملة المعطوف عليه (أسربلها) وجملة المعطـوف (ألحـف) بـشبه الجملـة (في كـل حـين)؛ لتوحي باستمرار نعم الأمير عليه وعدم انقطاعها.

- **التركيز على المكان**: كما في قوله (من الطويل) [2]:

ويـــــارُبَّ مَلْهًـــــى بـــــالعقيقِ ومجلـــــسِ
لـــــدى ترعـــــةٍ ترْنـــــو بأحْـــــداقِ نـــــرجسِ
بطـــــاحُ هـــــواءٍ مُطْمـــــعِ الخـــــالِ مـــــوئسِ

فصل ابن زيدون بين المعطوف عليه (ملهى) والمعطوف (مجلس) بـشبه الجملـة (بالعقيق) – وهي قنوات ماء بقرطبة – وذلك للتركيز على أهمية هذا المكان، الـذي ارتبط بذكرياته مع محبوبته ارتباطا وثيقا.

- **بيان السبب**: وذلك في قوله (من البسيط) [3]:

هـل تَـذْكُرونَ غريبـا عـادَه شـجنُ من ذكرِكُمْ وجفَـا أجفانَـه الوسَـنُ

يناجي الشاعر أهله بعد أن نزح عنهم حينما فر مـن سـجنه بقرطبـة إلى إشـبيلية، وقد فصل بين جملة المعطوف عليه (عاده شجن)، وجملـة المعطـوف (وجفـا أجفانـه الوسن) بشبه الجملة (من ذكركم)؛ ليبين أن ما يسيطر عليه من حزن وقلق، إنما هـو بسبب تذكره لأهله، وهو ناء عنهم، ولا يستطيع العودة إليهم.

---

(١) السُّندس: رقيق الدِّيباج ورفيعه، وسربله: ألبسه القميص أو الدرع، وألحف الرجل: إذا جرَّ إزاره على الأرض خيلاء. لسان العرب: ٦/ ٢٢٨، ٣٩٠ (س ن د س)، (س ر ب ل)، ١٢ / ٢٥٠ (ل ح ف).

(٢) الديوان: ١٣٤.

(٣) الديوان: ١٦٢.

- **تحديد الفترة**: كما في قوله (من البسيط) [1]:

مـا إن يـزَالُ يبـثُّ النَّبـتَ في جَلَـدٍ مُذْ ساسَها ويُفيضُ الماء مـن حَجَـرِ

البيت في مدح أبي الحزم بن جهور، وقد فصل ابـن زيـدون بـين جملـة المعطـوف عليه (يبث النبت في جلد) وجملة المعطوف (ويفيض الماء مـن حجـر) بـشبه الجملـة (مذ ساسها) ليحدد فترة الازدهار بتولي أبي الحزم مقاليد الحكم، فمنـذ توليـه بـذل قصارى جهده لإسعاد قومه، حتى أنبت الزرع في الأرض الصلبة، وفجر المـاء مـن الحجر.

- **الاختصـاص**: وذلك في قوله (من الوافر) [2]:

فـديتُك كـم لعينـي مـن سُـموٍّ لـديك وكـم لنفْـسِي مـن طَـمَاحِ

البيت في مدح المعتضد بن عباد، وفيه إشـارة إلى أن للـشاعر تطلعـات وغايـات يريد تحقيقها. وقد فصل بين المعطوف عليه (كم لعيني من سـمو) والمعطـوف (كـم لنفسي من طماح) بشبه الجملة (لديك)؛ ليؤكد على اختصاص المعتضد بتحقيق هذه الطموحات.

*** الفصل بجملة الشرط:**

فصل بجملة الشرط بين المعطوف عليه والمعطوف في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من الطويل)[3]:

رأي أنـه أضْـحَى هِزبْـرًا مُـصمِّمًا فلـم يَعْـدُ أن أمْـسى ظلـيما مُـشرَّدَا

يـودُّ إذا مـا جنَّـهُ الليـلُ أنَّـه أقـام عليـه آخـر الـدَّهر سرْمَـدَا

يحـاذرُ أن يُلفَـى قتـيلا مُعفَّـرا إذا الـصُّبحُ وَافى أو أسـيرًا مُقيَّـدَا

---

(١) الديوان: ٢٥٧.

(٢) الديوان: ٤٣٥.

(٣) الديوان: ٤٧٣.

يتحدث الشاعر عن المظفر بن الأفطس الذي سولت له نفسه محاربة المعتضد، فقد اعتز بنفسه، فحسب نفسه أسدًا، ثم ما لبث أن فرَّ من ساحة المعركة كالنعام، ومن شدة رعبه يتمنى إذا ستره الظلام، أن يظل الليل مقيما عليه دائما؛ لأنه يخشى مجيء الصباح فيُقتل أو يقع في الأسر. وقد جاء الفصل بين المعطوف عليه (قتيلا معفرا) والمعطوف (أسيرا مقيدا) بجملة الشرط (إذا الصبح وافى)؛ وذلك لتقييد خوفه بانبلاج الصباح وانقشاع الظلام، حيث يأتي الصباح بنوره فينكشف أمره.

*** الفصل بالمصدر:**

فصل ابن زيدون بين المعطوف عليه والمعطوف بالمصدر، وقد حقق الفصل بالمصدر المعنيين الآتيين:

- **بيان السبب**: وذلك في قوله (من البسيط) [1]:

بِنْتُم وبِنَّا فما ابتلَّتْ جوانِحنَا ... شوقًا إليكم ولا جفَّتْ مآقِينَا

لم يستطع ابن زيدون أن ينسى ولادة رغم البعد، بل ظل في حنين شديد إليها، وكأن ضلوعه قد اشتعلت نارا؛ ولا تجد ما يبللها ويطفئ نارها، وكأن عيونه في بكاء مستمر، فهي مبتلة بالدموع، ولا تجد ما يجفف هذه الدموع. وجاء الفصل بين المعطوف عليه (ابتلت جوانحنا) والمعطوف (ولا جفت مآقينا) بالمصدر (شوقا) لبيان أن السبب في وصول الشاعر إلى هذه الحالة هو شوقه وحنينه إلى ولادة.

- **التأكيد**: كما في قوله (من الخفيف) [2]:

لو تُرِكْنَا بأن نَعودَكِ عُدْنا ... وقَضيْنا الذي علينا وعُدْنَا

غير أن الهَوَى اسْتفاضَ حديثًا ... فانْتَحتْنَا العيونُ لما حُسِدْنَا

فلو ان النُّفوسَ تُقبل منا ... لَسَمحْنا بها فداءً وجُدْنَا

---

(١) الديوان: ١٤٢.

(٢) الديوان: ١٥٢.

ذاع أمر ابن زيدون مع ولادة، فأحاطت بهما العيون حسدا وحقدا عليهما؛ لذا فهو لا يستطيع زيارتها خوفا من تلك العيون ، وقد جاء الفصل بين المعطوف عليه (سمحنا) والمعطوف (جدنا) بالمصدر (فداء) الذي يحمل دلالة تأكيد الشاعر على استعداده للتضحية والفداء من أجل ولادة، حتى لو كان الثمنُ نفسَهُ.

ومن ذلك أيضا قوله من الخفيف [1]:

قد علِقنا سواكِ علقًا نَفيسًا وصَرَفْنَا إليه عنكِ النُّفوسَا

حيث فصل ابن زيدون بين جملتي (علقنا سواك) و(صرفنا) المعطوفتين، بالمصدر (علقا نفيسا) وذلك للتأكيد على نبذ الشاعر حبه القديم، وانصرافه عن ولادة إلى غيرها.

*** الفصل بالجملة الاعتراضية:**

فصل ابن زيدون بين المعطوف عليه والمعطوف بالجملة الاعتراضية، وذلك في قوله (من الطويل)[2]:

ستَبْلَى اللَّيالي والوِدادُ بحالِه جديدٌ وتَفْنَى وهو للأرضِ وارِثُ

البيت من قصيدة أنشدها الشاعر بعد أن نقضت ولادة عهدها معه وانصرفت إلى غيره. وقد فصل بين جملتي (ستبلى الليالي) و(تفنى) المعطوفتين، بالجملة الاعتراضية (والوداد بحاله جديد) التي بينت حال ابن زيدون فى حفظه العهد مع ولادة. فمهما طال الزمن، وبالرغم من خيانة ولادة لهذا العهد، فإنه باق مستمر على وداده، حافظ لعهده.

ثالثا: الفصل بين صاحب الحال والحال:

أشار النحاة إلى أن هناك تلازما بين صاحب الحال والحال، كما هو الحال في المبتدأ

---

(١) الديوان: ١٩٥.

(٢) الديوان: ١٨٤.

والخبر. وذلك حينما ذهبوا إلى أن الواجب في صاحب الحال أن يكون معرفة كالمبتدأ، وأن يكون الحال نكرة كالخبر، لأن الحال خبر في المعنى [1].

ومثلما فُصل بين المبتدأ وخبره، فُصل بين صاحب الحال والحال، وقد ورد هذا الفصل في شعر ابن زيدون بشبه الجملة، وذلك في قوله (من البسيط) [2]:

كلٌّ يهيجُ لنا ذكرى تَشوُّقِنَا ... إليكِ لم يَعْدُ عنها الصَّدْرُ أن ضَاقَا

لا سكَّنَ الله قلْبًا عَقَّ ذكْركُمُ ... فلم يَطِرْ بجنَاحِ الشَّوقِ خفَّاقَا

فصل ابن زيدون بين صاحب الحال (الضمير) في قوله (يطر) والحال (خفاقا) بشبه الجملة (بجناح الشوق)؛ لبيان السبب. فهو يدعو الله ألا يهدئ قلبه، ولا يمنحه السكينة، إذا تذكر ولادة، فلم ينتفض قلبه ويوشك أن يترك مكانه من صدره إلا بسبب شدة الشوق إليها، وكأنه طائر يحلق بجناح هذا الشوق مضطربا خفاقا.

وقال أيضا (من الطويل) [3]:

أعادَ الصَّباحَ الطَّلْقَ ليلاً عليهمُ ... فَحَارَ وثَنَّى ناظِرَ الشَّمسِ أرْمَدَا[4]

فَحَلَّ هِلالاً في ظلامِ عَجاجَةٍ ... تلاحظُه الأقْمارُ في الأفْقِ حُسَّدَا

البيتان في مدح إسماعيل بن المعتضد الذي قلب الصباح المشرق ليلا مظلما على أعدائه في ساحة القتال بما أثاره من غبار، ثم أشرق في وسط هذا الغبار كأنه بدر منير. وقد فصل ابن زيدون بين صاحب الحال (الأقمار) والحال (حسدا) بشبه الجملة (في الأفق) التي أوحت بسمو منزلة الأمير، فهو في مرتبة أسمى من الأقمار، لدرجة أنها تحسده على هذه المكانة.

---

(١) انظر: أمالي ابن الشجري: ٣ / ٣، ٤، شرح المفصل: ٢ / ٦٢، همع الهوامع: ١ / ٢٣٩.

(٢) الديوان: ١٤٠.

(٣) الديوان: ٤٧٥.

(٤) العَجاجُ: الغُبار. لسان العرب: ٩ / ٥٤ (ع ج ج)

رابعًا: الفصل بين المضاف والمضاف إليه:

اختلف النحاة في مسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه، حيث أشار الكوفيون إلى جواز الفصل بينهما مطلقا[1]، محتجين على صحة مذهبهم بما ورد به الاستعمال اللغوي، فمن الشعر احتجوا بقول الشاعر[2]:

فَزججْتُهـــــا بمزجَّـــــةٍ زجَّ القلـــــوصَ أبي مـــــزَادَه

والتقدير: زج أبي مزادة القلوصَ. ومن ذلك أيضا قول الشاعر[3]:

فأصـبحتْ بعـد خَـطَّ بَهْجتِهـا كـأنَّ قفْـرًا رسُـومها قَلَـما

والتقدير: بعد بهجتها، حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه بالفعل (خط). ومن القرآن الكريم احتجوا بقراءة ابن عامر[4] ﴿ وَكَذَلِكَ زيّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادَهمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾[5]، بنصب (أولادهم) وجر (شركائهم)، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله (أولادهم)، وإذا جاء الفصل بينهما في القرآن، فهو في الشعر أولى. كما احتجوا بما حكاه الكسائي عن العرب، هذا غلامُ والله زيدٍ. وما سمعه أبو عبيدة: إن الشاة لتَجْتَرُّ فتسمع صوت والله ربِّها[6].

أما البصريون فأشاروا إلى أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير

---

(١) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٢٧، شرح التصريح: ٢ / ٥٧، همع الهوامع: ٢ / ٥٢.

(٢) البيت لا يعرف قائله، وهو من الكامل، وموضع الشاهد فيه: الفصل بـ (القلوص) بين المضاف والمضاف إليه، والبيت في الخصائص: ٢/ ٤٠٨، الإنصاف: ٤٢٧، شرح المفصل: ٣ / ١٩، ضرائر الشعر: ١٩٦، شرح الأشموني: ٢ / ٢٧٦، شرح شواهد العيني: ٢/ ٢٧٦.

(٣) استشهد به على الفصل بين المضاف (بعد) والمضاف إليه (بهجتها) بالفعل (خطَّ)، والبيت بغير نسبة في الخصائص: ٢ / ٣٩٥، الإنصاف: ٤٣١.

(٤) انظر: التيسير في القراءات السبع. لأبي عمرو الداني. عني بتصحيحه: أوتويرتزل. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م: ٨٨، النشر في القراءات العشر. لابن الجزري. أشرف على تصحيحه محمد علي الضباع. دار الكتب العلمية. بيروت. بدون تاريخ: ٢ / ٢٦٣.

(٥) سورة الأنعام: ١٣٧.

(٦) انظر: الإنصاف: ٤٣١، همع الهوامع: ٢ / ٥٢، شرح ابن عقيل: ٢ / ٦٨، شرح الأشموني: ٢ / ٢٧٧.

الظرف وحرف الجر وذهبوا إلى قبح الفصل بينهما، وأن هذا الفصل مقصور على ضرورة الشعر[1]. واحتج البصريون لصحة مذهبهم بأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد، فالمضاف إليه منزل من المضاف منزلة جزئه؛ لأنه واقع موقع التنوين، فكما لا يحسن الفصل بين التنوين والمنون، كذلك لا يحسن الفصل بينهما[2]. أما إجازتهم الفصل بينهما بالظرف وحرف الجر؛ فلأنهما يتوسع فيهما ما لا يتوسع في غيرهما[3]. واستشهدوا على ذلك بقول عمرو بن قميئة[4]:

لما رأتْ ساتيدَ ما اسْتعْبرَتْ ... لله درُّ اليومَ من لاَمَهَا

والتقدير: لله در من لامها اليوم. وبقول ذي الرمة[5]:

كأنَّ أصواتَ من إيغالِهِنَّ بنَا ... أواخِرَ الميْس أنقاضُ الفراريجِ

وقد رد البصريون استشهادات الكوفيين، فذهبوا إلى أن شواهدهم الشعرية إما موقوفة على ضرورة الشعر[6]، أو أنها قليلة لا يعرف قائلها، فلا يجوز الاحتجاج بها، كما ردُّوا ما رواه الكسائي وأبو عبيدة عن بعض العرب من الفصل بالقسم بين

---

(١) انظر: كتاب سيبويه: ٢ / ٢٨٠، المقتضب: ٤ / ٣٧٦، الخصائص: ٢ / ٣٩٥، ٤٠٨، الإنصاف: ٤٢٧، شرح المفصل: ٣ / ٢٠.

(٢) انظر: الإنصاف: ٤٣١، شرح المفصل: ٣ / ١٩، شرح التصريح: ٢ / ٥٧.

(٣) انظر: الإنصاف: ٤٣٥، الكافية في النحو: ١ / ٢٦٦.

(٤) البيت من السريع: والشاهد فيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف (اليوم)، والبيت في ديوان عمرو بن قميئة. تحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية. عالم الكتب. بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م: ٦٧، كتاب سيبويه: ١ / ١٧٨، المقتضب: ٤ / ٣٧٧، الإنصاف: ٤٣٢، شرح المفصل: ٣ / ٢٠.

(٥) البيت من البسيط. وموضع الاستشهاد فيه الفصل بقوله (من إيغالهن بنا) بين المضاف (أصوات) والمضاف إليه (أواخر الميس). والبيت في ديوان ذي الرمة بشرح الإمام أبي نصر بن حاتم الباهلي ورواية الإمام أبي العباس ثعلب. تحقيق: الدكتور عبد القدوس أبو صالح. مؤسسة الإيمان. بيروت. ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م: ٢ / ٩٩٦، كتاب سيبويه: ١ / ١٧٩، المقتضب: ٤ / ٣٧٦، الخصائص: ٢ / ٤٠٦، الإنصاف: ٤٣٣.

(٦) انظر: كتاب سيبويه: ٢ / ٢٨٠، الخصائص: ٢ / ٣٩٥، ٤٠٨، شرح الفصل: ٣ / ٢٠.

المضاف والمضاف إليه، بأن القسم وضع في غير موضعه؛ لذلك سمي في مثل هذا النحو لغوا؛ لزيادته في الكلام، وكذلك ردُّوا قراءة ابن عامر بأنه لا يسوغ الاحتجاج بها؛ لأن هناك إجماعا على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر، وليس في القرآن ضرورة، وإذا كان هناك امتناع للفصل في حال الاختيار، فلا يحتج به في حال الاضطرار، كما أنهم ذهبوا إلى ضعف هذه القراءة ووهم ابن عامر بها [1].

بيد أن هناك من النحاة من وقف موقفا وسطا بين الكوفيين والبصريين، فأشاروا إلى أن هناك حالات يجوز فيها الفصل في حال الاختيار، وحالات أخرى تختص بضرورة الشعر [2]. فأجازوا في حال الاختيار ثلاث مسائل: الأولى: أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه فاعله، والفاصل إما مفعوله كقراءة ابن عامر ﴿وَكَذَلِكَ زيّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادَهمْ شُرَكَائِهِمْ﴾[3]، وإما ظرفه كقولهم: ترْك يومًا نفسِك وهواها سعيٌ لها في رداها. الثانية: أن يكون المضاف وصفا والمضاف إليه إما مفعوله الأول والفاصل مفعوله الثاني، كقراءة بعضهم [4]، ﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدَه رُسُلِهُ) [5]. بنصب (وعد) وجر (رسل)، أو أن يكون الفاصل ظرفه كقوله – صلى الله عليه وسلم –: هل أنتم تاركو لي صاحبي، **الثالثة**: أن يفصل بينهما بالقسم كما حكى الكسائي وأبو عبيدة عن العرب.

---

(١) انظر: الكشاف: ٢ / ٥٤، ضرائر الشعر: ١٩٩، الإنصاف: ٢ / ٦٧ – ٧١.

(٢) انظر: شرح ابن عقيل: ٢ / ٦٧ – ٧١، شرح التصريح: ٢ / ٥٧ – ٥٩، شرح الأشموني: ٢ / ٢٧٦- ٢٨٠.

(٣) سورة الأنعام: ١٣٧.

(٤) لم يشر الطبري إلى صاحب هذه القراءة، واكتفى بقوله (وأما من قرأ) في حين اكتفى أبو حيان والألوسي بالقول (قرأت فرقة). انظر: جامع البيان في تفسير القرآن. للطبري. دار الريان للتراث. القاهرة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: ١٣ / ١٦٣، البحر المحيط: ٦ / ٤٥٦، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للألوسي: ٧ / ٢٣٨.

(٥) سورة إبراهيم: ٤٧.

أما حالات الفصل بينهما في الضرورة، فأشاروا إلى الفصل بالأجنبي، كقول الشاعر [1]:

كما خُطَّ الكتابُ بكف يومًا يهوديٍّ يقاربُ أو يُزيلُ

والأصل: بكف يهودي. أو الفصل بنعت المضاف، كقوله [2]:

نجوتُ وقد بلَّ المُرادِيُّ سَيفَهُ منَ ابنِ أبي شيخِ الأباطحِ طَالبِ

والتقدير: من ابن أبي طالب شيخ الأباطح. أو الفصل بالنداء، كقول الشاعر [3]:

وفاقُ كعبُ بُجيْرٍ مُنْقذٌ لك مِنْ تَعْجيلِ تَهلُكَةٍ والخُلْدِ في سَقَرِ

حيث فصل بالنداء (كعب) بين المضاف (وفاق) والمضاف إليه (بجير).

ويبدو لي أن منهج الكوفيين هو الأولى بالقبول، لورود السماع به في شعر العرب، كما ورد في كلامهم الذي نقله عنهم الكسائي وأبو عبيدة، وهما من أعلام النحو الكبار، مما لا يدع مجالا للشك في صحة ما نقلوه، وفي صحة الاحتجاج به. كما يمكن الرد على ما ذهب إليه البصريون في هذه المسألة، فإذا كانوا قد منعوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه لأنهما كالشيء الواحد، فإنه قد فصل بين الفعل والفاعل وهما كالشيء الواحد، فالفاعل منزل من الفعل منزلة الجزء منه، كما فصل

---

(١) البيت من الوافر، لأبي حية النميري، والشاهد فيه: الفصل بـ (يوما) بين (كف) و(يهودي) وهو أجنبي من (كف) والبيت في كتاب سيبويه: ١ / ١٧٩، المقتضب: ٤ / ٣٧٧، الأصول في النحو: ٢ / ٢٢٧، الخصائص: ٢ / ٤٠٧، أمالي ابن الشجري: ٢ / ٥٧٧، الإنصاف: ٤٣٢، ضرائر الشعر: ١٩٢، ارتشاف الضرب: ٢ / ٥٣٤، شرح ابن عقيل: ٢ / ٦٨، شرح التصريح: ٢ / ٥٩، شرح الأشموني: ٢ / ٢٧٨، شرح شواهد العيني: ٢ / ٢٧٨.

(٢) البيت منسوب إلى معاوية بن أبي سفيان، وهو من الطويل، والشاهد فيه الفصل بالنعت (شيخ الأباطح) بين المضاف والمضاف إليه، والبيت في ارتشاف الضرب: ٢ / ٥٣٤، وشرح ابن عقيل: ٢ / ٦٩، شرح التصريح: ٢ / ٥٩، شرح الأشموني: ٢ / ٢٧٨، شرح شواهد العيني: ٢ / ٢٧٨.

(٣) البيت لبجير بن زهير بن أبي سلمي، من البسيط، والشاهد فيه الفصل بين المضافين بالنداء (كعب). والبيت في ارتشاف الضرب: ٢ / ٥٣٤ شرح ابن عقيل: ٢ / ٧٠، شرح الأشموني: ٢ / ٢٧٩، شرح شواهد العيني: ٢ / ٢٧٩.

بين الموصوف وصفته وهما كالشيء الواحد، وبين المتبدأ وخبره، والأصل فيهما التلازم.

أما قولهم: إن الشواهد التي ساقها الكوفيون قليلة، فلا يجوز الاحتجاج بها. فقد نص ابن جني – وهو إمام من أئمة نحاة البصرة – على أن " الفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير "[1]، مما يدحض حجتهم في ذلك.

أما قولهم بضعف قراءة ابن عامر ووهمه بها، فقد كفانا ابن الجزري الرد، حيث أشار إلى صحة قراءة ابن عامر، وأنها من القراءات الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر، وبخاصة أن قارئها " ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء رضي الله عنهما، وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب: فكلامه حجة، وقوله دليل؛ لأنه كان قبل أن يوجد اللحن ويتكلم به " [2].

أما ما ذهبوا إليه فيما رواه الكسائي وأبو عبيدة من الفصل بالقسم، بأن القسم وقع في غير موقعه. فيمكن القول بأن القسم يتمتع بحرية الموقع، حيث لم يلزمه العرب موقعا معينا، فتارة يأتي في أول التركيب، وتارة في وسطه، وتارة في آخره، وإذا كان العربي الفصيح يرى بأسا في وقوعه فاصلا بين المضاف والمضاف إليه لما فصل به.

وأما ما ذهبوا إليه من القول بأن الشاعر قد فصل لضرورة الشعر في قوله:

فزجَجتُهـــــا بمزجَّـــــةٍ زجَّ القلـــــوصَ أبي مـــــزَادَه

فقد كان بإمكان الشاعر هنا ترك الضرورة بأن يقول: رجَّ أبي مزادة القلوص. ولكنه ارتكب الضرورة مع قدرته على ترك ارتكابها؛ لرغبته في إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول [3].

---

(١) الخصائص: ٢ / ٤١١.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٢ / ٢٦٣.

(٣) انظر: الخصائص: ٢ / ٤٠٨.

وعلى ذلك يمكن القول بجواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بشرط أمن اللبس، وأن يظل الربط بينهما قائما بعد الفصل.

وقد ورد الفصل بين المضاف والمضاف إليه بـ (ما) الزائدة في شعر ابن زيدون، وذلك في قوله (من البسيط) [1]:

يا ناسِيًا لي على عِرْفانِه تَلَفِي ... ذِكْرُكَ منِّي بالأنْفاسِ مَوْصولُ

وقاطِعًا صِلَتي من غيرِ ما سَبَبٍ ... تاللهِ إنَّك عن رُوحي لمسْئولُ

فقد فُصل بين المضاف (غير) والمضاف إليه (سبب) بـ (ما) الزائدة. والأصل في (ما) هنا أنها كانت وصفًا لـ (سبب). ثم تقدمت وأقحمت بين المضاف والمضاف إليه. وفائدة الفصل هنا: التنويع، فقد هجرت ولادة ابن زيدون، وقطعت ما كان بينهما من صلات، بدون أي نوع من أنواع الأسباب التي يمكن أن يكون من نتيجتها الهجر وقطع الصلات.

خامسًا: الفصل بين (أفعل) التفضيل و(من) بجملة الشرط:

الأصل أن تلي (من) أفعل التفضيل " لأنها من تمام معناه "[2]، إلا أنهم أجازوا الفصل بينهما بمعمول (أفعل) كالجار والمجرور والتمييز والظرف، كما أشاروا إلى جواز الفصل – على قلة – بغير المعمول [3]، وذلك كالفصل بـ (لو) وما دخلت عليه، نحو قول الشاعر [4]:

ولفوكِ أطْيبُ لو بذلتِ لنا ... من ماءِ موْهبةٍ على خَمْرِ

---

(١) الديوان: ١٨٤.

(٢) الكافية في النحو: ٢ / ٢١٦، وانظر: شرح الأشموني: ٣ / ٤٦.

(٣) انظر: الكافية في النحو: ٢ / ٢١٦، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢٣٠، همع الهوامع: ٢ / ١٠٤، شرح الأشموني: ٣ / ٤٦، حاشية الصبان: ٣ / ٤٦.

(٤) البيت من الكامل، والشاهد فيه: الفصل بين (أطيب) و(من) بـ (لو) وما دخلت عليه، والبيت بغير نسبة في: ارتشاف الضرب: ٣/ ٢٣٠، همع الهوامع: ٢ / ١٠٤، شرح الأشموني: ٣ / ٤٦، شرح شواهد العيني: ٣ / ٤٦.

والفصل بالمنادى، كقول جرير [1]:

لم يُلـقَ أخْبـثُ يـا فـرزدقُ مـنكمُ ... لـيلاً وأخبـثُ بالنَّهـار نهـارًا

وقد ورد الفصل بين (أفعل) التفضيل و(من) في شعر ابن زيدون بجملة الشرط، وذلك في قوله (من المنسرح) [2]:

أفـدْتَنِي مـن نفـائسِ الـدُّررِ ... مـا أبْرزَتْـه غَـوائصُ الفِكـرِ

مـن لَفْظـةٍ قارنَـتْ نَظيرَتَهَـا ... قِـرانَ سُـقْمِ الجفُـونِ للحَـوَرِ

أَبْـدَعها خـاطرٌ بدائعُـهُ ... في الـنَّظْمِ حـازتْ جَلالـة الخَطَـرِ

أَعْطـرُ مهـما سَرَى لـه نَفَـسٌ ... من نَفَسِ الـرَّوْضِ رقَّ في الـسَّحَرِ

الأبيات من قصيدة أجاب بها الشاعر عن قصيدة أرسلها إليه المعتمد، وفي سياق إشادته بقصيدة المعتمد يصفها بأن لها أريجا يفوق أريج الروض. وقد فصل بين أفعل التفضيل (أعطر) و(من) بجملة الشرط (مهما سرى له نفس) وفي هذا الفصل إحساس بمدى تفرد الأمير وتفوقه في نظم الشعر. ويجسد هذا المعنى فى صورة الروض الذي ينتشر أريجه فيملأ الأفق بالنفحات العاطرة، ومع ذلك فإنه لا يفوق أريج ما أبدعه الأمير من قصائد.

يتضح من دراسة ظاهرة الفصل في شعر ابن زيدون، أنه فصل بين عناصر الجملة، كما فصل بين المتلازمين، واستخدم الفصل بالجملة والكلمة والحرف، وكانت أكثر صور الفصل ورودًا لديه الفصل بشبه الجملة. وقد أدت العناصر المفصول بها دلالات كثيرة ومتنوعة فهمت من خلال السياق، وما يصاحبه من قرائن.

---

(١) البيت من الكامل، والشاهد فيه الفصل بالمنادى (يا فرزدق) بين (أخبث) و(منكم)، والبيت في ديوان جرير: ١٧٧، ارتشاف الضرب: ٣/ ٢٣٠، همع الهوامع: ٢ / ١٠٤.

(٢) الديوان: ٢٠٦.

من خلال هذه الدراسة تبين إلى أى مدى يمكن استثمار النحو فى تحليل النص الشعري وفهمه، وذلك من خلال الربط بين استعمال الظاهرة النحوية من قِبل الشاعر، وارتباطها بسياق النص، فى محاولة للوصول إلى تفسير دلالى للظاهرة النحوية يتفق – لا أقول كليًّا - مع مراد الشاعر، ولكن-على الأقل- مع كثير مما يريده الشاعر، فكل متلقٍّ قد يرى النص من وجهة خاصة.

والله الموفق

وهو الهادي إلى سواء السبيل

المصادر والمراجع

(أ)

- **أثر النحاة في البحث البلاغي**. للدكتور عبد القادر حسين. مطبوعات دار غريب. القاهرة ١٩٩٨م.
- **إحياء النحو**. لإبراهيم مصطفى. طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م.
- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**. لأبي حيان الأندلسي. تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس. مطبعة المدني. الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- **الأساليب الإنشائية في النحو العربي**. عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. الطبعة الخامسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- **أسرار العربية**. لأبي البركات الأنباري. تحقيق محمد بهجة البيطار. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق. بدون تاريخ.
- **الأسلوبية. مدخل نظري ودراسة تطبيقية**. للدكتور فتح الله سليمان. مكتبة الآداب ١٩٩٧م.
- **الأشباه والنظائر في النحو**. لجلال الدين السيوطي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- **إصلاح المنطق**. لابن السكيت. شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون. دار المعارف بمصر ١٩٤٩م.
- **الأصول في النحو**. لابن السراج. تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى. مؤسسة الرسالة بيروت. الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- **إعراب النص. دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب.** للدكتور حسنى عبدالجليل يوسف. دار الآفاق العربية. القاهرة ١٩٩٧م.
- **أمالى ابن الشجري.** تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي. الطبعة الأولى. ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين.** لأبي البركات الأنباري. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت. ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- **الإيضاح في علوم البلاغة.** للخطيب القزويني. شرح وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي. مطبوعات دار الكتاب اللبناني. بيروت. الطبعة الخامسة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(ب)

- **البحر المحيط في التفسير.** لأبي حيان الأندلسي. طبع بعناية الشيخ زهير جعيد مطبوعات دار الفكر ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- **البديع.** لابن المعتز. نشر وتعليق إغناطيوس كراتشقوفسكي. دار المسيرة. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- **البرهان في علوم القرآن.** للزركشي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة دار التراث. القاهرة.
- **البسيط في شرح جمل الزجاجي.** لابن أبي الربيع الإشبيلي. تحقيق ودارسة الدكتور عياد بن عيد الثبيتي. مكتبة دار الغرب الإسلامي. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس.** للضبِّي. مطبوعات دار الكاتب العربي ١٩٦٧م.

- **البلاغة والأسلوبية**. للدكتور محمد عبد المطلب. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.
- **بناء الجملة العربية**. للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف. دار الشروق. الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م.

(ت)

- **التدوير في الشعر. دارسة في النحو والمعنى والإيقاع**. للدكتور أحمد كشك. دار غريب ٢٠٠٤م.
- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**. لابن مالك. تحقيق محمد كامل بركات. دار الكاتب العربي ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.
- **تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون**. لخليل بن أيبك الصفدي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م.
- **التيسير في القراءات السبع**. لأبي عمرو الداني. عنى بتصحيحه أوتويرتزل. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(ج)

- **جامع البيان في تفسير القرآن**. للطبري. طبعة دار الريان للتراث بالقاهرة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م
- **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور**. لضياء الدين بن الأثير. تحقيق الدكتور مصطفى جواد. والدكتور جميل سعد. مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م.
- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**. للحميدي. الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.

- **الجمل في النحو**. المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الأولى. ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- **الجنى الداني في حروف المعاني**. للمرادي. تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(ح)

- **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل**. عيسى البابي الحلبي. بدون تاريخ.
- **حاشية الشيخ يس العليمي على التصريح**. عيسى البابي الحلبي. بدون تاريخ.
- **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**. عيسى البابي الحلبي. بدون تاريخ.
- **الحجة في علل القراءات السبع**. لأبي على الفارسي. الجزء الثاني بتحقيق على النجدي ناصف، والدكتور عبد الفتاح شلبي. والهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
- **الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني. دراسة دلالية - تطبيقية - معنوية**. ابتسام أحمد حمدان. دار طلاس. سوريا. الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.

(خ)

- **خريدة القصرة وجريدة العصر**. لعماد الدين الأصبهاني. تحقيق آذرتاش آذرنوش. الدار التونسية للنشر ١٩٧١م.
- **الخصائص**. لابن جني. تحقيق محمد على النجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

- **دلائل الإعجاز**. لعبد القاهر الجرجاني. قرأه وعلق عليه. محمود محمد شاكر. مطبعة المدني بالقاهرة. الطبعة الثالثة ١٩٩٢ م.
- **ديوان الأحوص بن محمد الأنصاري**. جمع وتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي. مطبعة النعمان. النجف الأشرف. ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م.
- **ديوان امرئ القيس**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر. الطبعة الثالثة.
- **ديوان البحتري**. شرح وتحقيق حسن كامل الصيرفي. دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية.
- **ديوان جرير**. دار صادر. بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- **ديوان حسان بن ثابت**. تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين، ومراجعة حسن كامل الصيرفي. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤.
- **ديوان الحطيئة**. بشرح أبي الحسن السكري. تصحيح أحمد بن الأمين الشنجيطي. مطبعة التقدم. القاهرة. بدون تاريخ.
- **ديوان الخريمي**. جمع وتحقيق على جواد الطاهر، ومحمد جبار المعيبد. دار الكتاب الجديد. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٧١م.
- **ديوان الخنساء**. شرح وتقديم إسماعيل اليوسف. منشورات دار الكتاب العربي. دمشق.
- **ديوان دعبل بن علي الخزاعي**. جمعه وقدم له وحققه عبد الصاحب عمران الدجيلي. دار الكتاب اللبناني. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
- **ديوان ذي الرمة**. بشرح الإمام أبي نصر بن حاتم الباهلي. ورواية الإمام أبي العباس ثعلب. حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور عبد القدوس أبو صالح. مؤسسة الإيمان. بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

- **ديوان الراعي النميري**. جمع وتحقيق راينهرت فايبرت. إصدار المعهد الألماني للأبحاث الشرقية. بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م.
- **ديوان زهير بن أبي سلمى**. بشرح الإمام أبي العباس ثعلب. الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة. نسخة مصورة عن دار الكتب ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م.
- **ديوان ابن زيدون ورسائله**. شرح وتحقيق علي عبد العظيم. مكتبة نهضة مصر.
- **ديوان ابن زيدون**. شرح وتحقيق محمد سيد كيلاني. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. الطبعة الثالثة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- **ديوان عمر بن أبي ربيعة**. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م.
- **ديوان عمرو بن قميئة**. شرح وتحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية. طبعة عالم الكتب. بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**. دار صادر. بيروت.
- **ديوان مجنون ليلى**. جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج. دار مصر للطباعة.
- **ديوان المعاني**. لأبي هلال العسكري. تصحيح الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد محمود الشنقيطي. مكتبة القدس. القاهرة.
- **ديوان النابغة الذبياني**. حققه وقدم له فوزي عطوي. الشركة اللبنانية للكتاب. بيروت ١٩٦٩م.

(ذ)

- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**. لابن بسام. تحقيق الدكتور إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت.

(ر)

- **رايات المبرزين وغايات المميزين**. لابن سعيد الأندلسي. تحقيق الدكتور النعمان

عبد المتعال الصعيدي. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. للألوسي البغدادي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(ز)

- **ابن زيدون**. للدكتور شوقي ضيف. دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية عشرة.
- **ابن زيدون**. لعلي عبد العظيم. دار الكاتب العربي.القاهرة ١٩٦٧ م.

(س)

- **سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون**. لابن نباتة المصري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤م.
- **سر صناعة الإعراب**. لابن جني. تحقيق الدكتور حسن هنداوي. دار القلم. دمشق. الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- **سر الفصاحة**. لابن سنان الخفاجي. حققه وعلق عليه ووضع فهارسه الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان. دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة ٢٠٠٣ م.
- **السياب ونازك والبياتي. دراسة لغوية**. للدكتور مالك يوسف المطلبي. طبعة دار الشئون الثقافية العامة. العراق. الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

(ش)

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. لابن العماد الحنبلي. طبعة دار المسيرة. بيروت. الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
- **شرح الأشموني علي الألفية ابن مالك**. مطبعة عيسى البابي الحلبي. بدون تاريخ.
- **شرح التسهيل**. لابن مالك. تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون. دار هجر. الطبعة الأولى. ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

- **شرح التصريح على التوضيح**. للشيخ خالد الأزهري. مطبعة عيسى البابي الحلبي. بدون تاريخ.
- **شرح شذور الذهب**. في معرفة كلام العرب لابن هشام.
- **شرح شواهد العيني**. مطبعة عيسى البابي الحلبي. بدون تاريخ.
- **شرح شواهد المغني**. لجلال الدين السيوطي. بتصحيح الشنقيطي. مطبعة لجنة التراث العربي.
- **شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان**. لجلال الدين السيوطي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩م.
- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. طبعة دار الفكر.
- **شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ**. لابن مالك. تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري. مطبعة العاني. بغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.
- **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**. لأبي بكر الأنباري. تحقيق عبد السلام هارون. دار المعارف بمصر. الطبعة الرابعة. ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.
- **شرح المفصل**. لابن يعيش. المطبعة المنيرية بمصر.

(ص)

- **الصاحبي**. لابن فارس. تحقيق السيد أحمد صقر. دار إحياء الكتب العربية. فيصل عيسى البابي الحلبي ١٩٧٧م.
- **الصلة**. لابن بشكوال. طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.
- **الصناعتين**. لأبي هلال العسكري. تحقيق الدكتور مفيد قميحة. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

(ض)

- **ضرائر الشعر**. لابن عصفور الإشبيلي. تحقيق السيد إبراهيم محمد. طبعة دار الأندلس. بيروت. الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- **ضرائر الشعر ما يجوز للشاعر في الضرورة**. للقزاز القيرواني. تحقيق وشرح الدكتور محمد زغلول سلام، والدكتور محمد مصطفى هدارة. منشأة المعارف بالإسكندرية.
- **الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر**. للألوسي. تحقيق وشرح محمد بهجة الأثري. دار الآفاق العربية. الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

(ط)

- **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. ليحيي بن حمزة العلوي. مراجعة وضبط محمد عبد السلام شاهين. دار الكتب العلمية. بيروت.

(ظ)

- **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**. للدكتور طاهر سليمان حمودة. الدار الجامعية للطباعة والنشر. الإسكندرية.
- **ظواهر نحوية في الشعر الحر**. دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور. للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف. مكتبة الخانجي بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٩٩٠ م.

(ع)

- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. لابن رشيق القيرواني. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية بالقاهرة ١٩٥٥ م.

(ف)

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. لابن حجر العسقلاني. تبويب وتصحيح ومراجعة محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، وقصي محب الدين الخطيب. دار الريان للتراث. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

- **الفلك الدائر على المثل السائر**. لابن أبي الحديد. تحقيق وتعليق الدكتور أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة. مكتبة نهضة مصر. بدون تاريخ.

(ق)

- **قصائد أندلسية**. للدكتور أحمد هيكل. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م.

(ك)

- **الكافية في النحو**. لابن الحاجب. بشرح الرضى. دار الكتب العلمية. بيروت. بدون تاريخ.
- **كتاب سيبويه**. شرح وتحقيق عبد السلام هارون. مطبوعات دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى. بدون تاريخ.
- **كتاب الشعر. شرح الأبيات المشكلة الإعراب**. شرح وتحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. للزمخشري. مطبوعات دار الفكر. الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.

(ل)

- **لسان العرب لابن منظور**. مطبوعات دار إحياء التراث العربي. بيروت. الطبعة الثالثة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
- **اللغة العربية معناها ومبناها**. للدكتور تمام حسان. دار الثقافة. الدار البيضاء بالمغرب ١٩٩٤م.
- **اللغة وبناء الشعر**. للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف. دار غريب ٢٠٠١م.
- **اللغة والكلام. أبحاث في التداخل والتقريب**. للدكتور أحمد كشك. مكتبة النهضة المصرية. بدون تاريخ.

- **اللمع في العربية**. لابن جني. تحقيق الدكتور حسين محمد شرف. دار الكتب. الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

(م)

- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**. لضياء الدين بن الأثير. تحقيق الدكتور أحمد الحوفي، وبدوي طبانة. مكتبة نهضة مصر. بدون تاريخ.
- **مجاز القرآن**. لأبي عبيدة معمر بن المثنى. تحقيق فؤاد سزكين. مكتبة الخانجي القاهرة. ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤م.
- **مجالس العلماء**. للزجاجي. تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي. الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. لابن جني. تحقيق علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. للسيوطي. بشرح وضبط وتصحيح. محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة دار التراث بالقاهرة. الطبعة الثالثة. بدون تاريخ.
- **المسائل البصريات**. لأبي علي الفارسي. تحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد. مطبعة المدني بالقاهرة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- **المسائل الحلبيات**. لأبي علي الفارسي. تحقيق الدكتور حسن هنداوي. دار القلم. دمشق. ودار المنارة. بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- **المسائل العسكرية**. لأبي علي الفارسي. تحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد. مطبعة المدني بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢م.
- **المسائل المنثورة**. لأبي على الفارسي. تحقيق الدكتور شريف عبد الكريم النجار. دار عمار. الأردن. الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

- **المساعد على تسهيل الفوائد**. لابن عقيل. تحقيق محمد كامل بركات. دار الفكر. دمشق ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- **معاني القرآن**. للفراء. الجزء الأول. تحقيق محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي. الجزء الثاني. تحقيق محمد علي النجار، والجزء الثالث. تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وعلي النجدي ناصف. الدار المصرية للتأليف والترجمة. بدون تاريخ.
- **معاني القرآن وإعرابه**. للزجاج. شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي. مطبوعات دار الحديث بالقاهرة. الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- **المغرب في حُلى المغرب**. لعلي بن سعيد الأندلسي. تحقيق الدكتور شوقي ضيف. دار المعارف بمصر. الطبعة الثالثة. بدون تاريخ.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. لابن هشام. تحقيق حنا الفاخوري. دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- **المقتضب**. للمبرد. تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٥هـ.
- **المقدمة الجزولية في النحو**. لأبي موسى الجزولي. تحقيق الدكتور شعبان عبد الوهاب محمد. مطبعة أم القرى. الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- **من أسرار اللغة**. للدكتور إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية. الطبعة السابعة ١٩٩٤م.
- **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**. لحازم القرطاجني. تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة. دار الكتب الشرقية. تونس ١٩٦٦م.
- **من وظائف الصوت اللغوي. محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي**. للدكتور أحمد كشك. مطبعة المدينة. القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

(ن)

- **نتائج الفكر في النحو**. للسهيلي. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.
- **النحو الوافي**. للأستاذ عباس حسن. دار المعارف بمصر. الطبعة العاشرة ١٩٩١م.
- **النحو والدلالة. مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي**. للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف. مطبعة المدينة بالقاهرة. الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- **النحو الوصفي. من خلال القرآن الكريم**. للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى بكر. مؤسسة علي جراح الصباح. الكويت ، ودار غريب للطباعة ١٩٧٩م.
- **النشر في القراءات العشر**. لابن الجزري. تصحيح الشيخ محمد علي الضباع. دار الكتب العلمية. بيروت. بدون تاريخ.
- **النكت الحسان في شرح غاية الإحسان**. لأبي حيان الأندلسي. تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة. بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

(هـ)

- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**. للسيوطي. تصحيح السيد محمد بدر الدين النعسان. دار المعرفة. بيروت. بدون تاريخ.

(و)

- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. لابن خلكان. تحقيق الدكتور إحسان عباس. دار صادر. بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م.

الرسائل الجامعية:

- **أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته. دراسة نصية من القرآن الكريم**. رسالة

دكتوراه. إعداد الدكتور فتحي ثابت علم الدين. كلية الدراسات العربية. جامعة المنيا ١٩٩٤م.

- **ظاهرة الفصل في جملة الحديث النبوي الشريف. دراسة تحليلية من خلال صحيح مسلم**. رسالة دكتوراه. إعداد الدكتور حسن رمادي غانم. كلية دار العلوم. فرع الفيوم. جامعة القاهرة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- **ظاهرة الفصل في الجملة العربية. دراسة تحليلية بين التراث والدرس اللغوي الحديث**. رسالة دكتوراه. إعداد الدكتور. مأمون عبد الحليم. كلية دار العلوم. جامعة القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- **مخالفة الأصل بالتقديم والتأخير في القرآن الكريم. دراسة تحليلية. رسالة ماجستير**. إعداد فريد أحمد البسطويسي. كلية دار العلوم. جامعة القاهرة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.

البحوث والمقالات:

- **الاعتراض في شعر شوقي**. للدكتور محمد عبد الوهاب شحاته. مجلة علوم اللغة. دار غريب. المجلد الأول. العدد الثالث ١٩٩٨ م.
- **الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد**. رأي وتصنيف. للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الجزء السابع والسبعون ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.